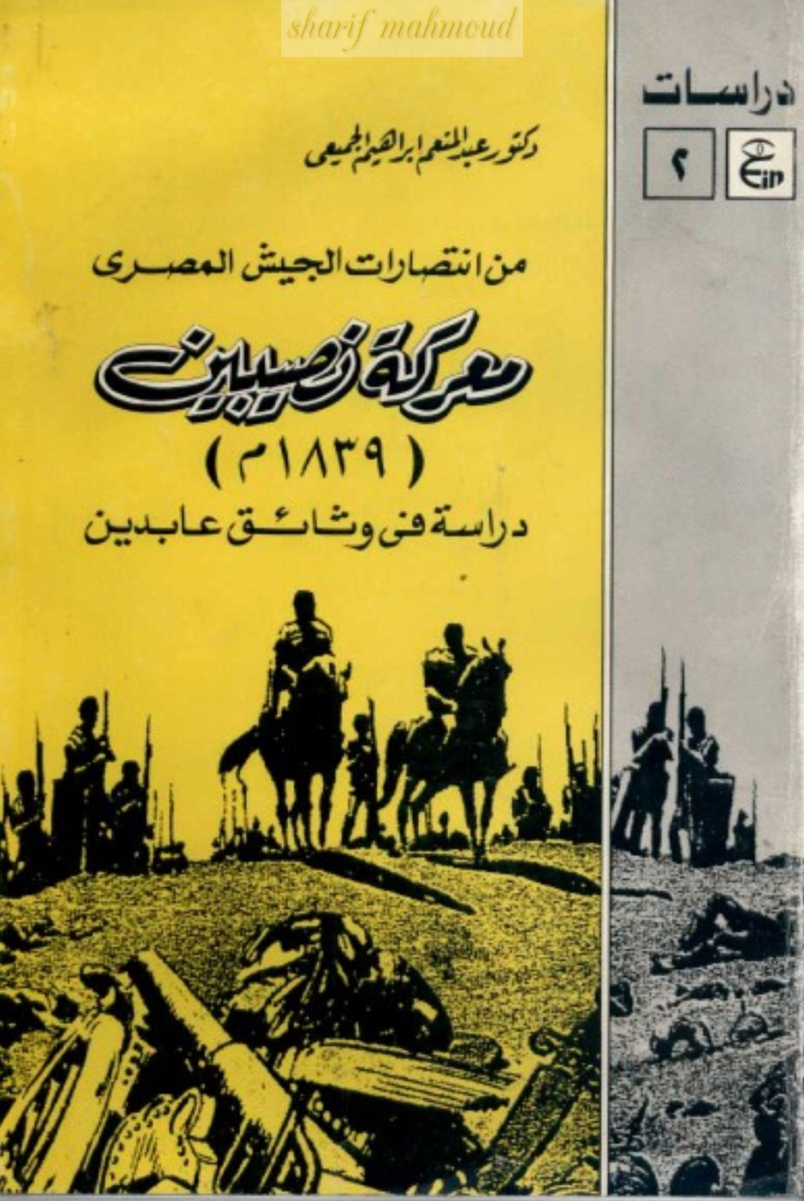

sharif mahmoud
دراسات
٢
دكتور عبد المنعم ابراهيم الجميعى
من انتصارات الجيش المصرى
معركة نصيبين
(١٨٣٩م)
دراسة فى وثائق عابدين

دراسات عين - ٢

من انتصارات الجيش المصرى

معركة نصيبين (نزيب)

ربيع الثانى ١٢٥٥هـ/ يونيو ١٨٣٩م

دراسات فى وثائق عابدين

دكتور عبد المنعم ابراهيم الجميعى

١٩٩٤



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية
EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES



الناشر :

عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية
ËIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
٦ شارع يوسف فهمي ـ اسباتس ـ الهرم ـ تليفون: ٣٨٣٢٥٢٩

المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب

أولا : مقدمة تحليلية

سطرت العسكرية المصرية صفحة مضيئة ومشرقة فى معركة نصيبين (نزيب Nezib)[1] التى دارت رحاها فى يونيو ١٨٣٩ بين القوات المصرية الحديثة العهد بالجندية النظامية[2] والقوات العثمانية التى تم تزويدها بالعديد من الخبراء الروس والألمان[3].

وعلى الرغم من تفوق القوات العثمانية من ناحية العدد والعدة وبخاصة المدفعية فإن الجيش المصرى كان يفوق جيش العثمانيين فى نواحى النظام

---

١ – يسميها المؤرخون العرب نصيبين نسبة إلى مدينة تقع شمال شرقى حلب ويسميها الأتراك والأوربيين نزيب وكان العديد من الرحالة أمثال ابن جبير والقزوينى قد زاروها وقد وصفها ابن جبير بقوله إنها مدينة " شهيرة العتاقة والقدم .. وتحف بها عن يمين وشمال بساتين ملتفة الأشجار .. ويتالق عليها رونق الحضارة وإن كان شعث البادية باد عليه " .

أنظر رحلة ابن جبير – تحقيق حسن نصار – القاهرة مكتبة مصر ، ١٩٥٥ كما وصفها القزوينى بقوله إنها مدينة عامرة كثيرة المياه والأشجار والبساتين .

أنظر زكريا بن محمد القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ ص ٤٦٧ .

٢ – يرجع ذلك الى حرمان الأتراك ومن قبلهم المماليك لأبناء مصر شرف الانتماء إلى الجندية .

٣ – محمد كرد على : خطط الشام جـ٣، دمشق. مطبعة الترقى ١٣٤٣هـ ص ٦٣ وكان من أبرز هؤلاء الخبراء القائد الألمانى الشهير " فون مولتكه " للتفاصيل انظر . عبد العزيز الشناوى: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها جـ١ ص ٥٥٥ .

وقوة التدريب والمران وبراعة القيادة[١] هذا بالاضافة إلى معنوياته العالية ؛ خاصة وأن القوات المصرية كانت قد خرجت ظافرة من جميع المعارك التى قاتلت فيها العثمانيين فى بلاد الشام[٢] مما زاد من ثقتها بنفسها وبقيادتها التى خاضت معها المعارك ورفعوا معا أعلام النصر من قبل[٣] .

والدراسة التى بين أيدينا تعد الثالثة ضمن سلسلة الدراسات التى أخرجناها عن وثائق عابدين الخاصة ببلاد الشام فى عصر محمد على ، والتى كان باكورتها دراسة صدرت تحت عنوان " الجيش المصرى وفتح عكا" ثم تبعتها دراسة تحت عنوان " ثورات الدروز والموارنة ضد حكم محمد على فى بلاد الشام " وها نحن أولاء نقدم الدراسة الثالثة عن انتصار الجيش المصرى على القوات العثمانية فى معركة "نزيب" وسنتبعها بدراسات أخرى إن شاء الله .

وهذه الدراسة كسابقاتها تعتمد على مجموعة منتقاة من الوثائق المصرية المحفوظة أصولها – المكتوبة باللغة التركية القديمة – فى دار الوثائق القومية بالقاهرة[٤] والتى تم ترجمتها فى عصر الملك فؤاد[٥] ذلك الملك الذى

---

١ – عبد الرحمن الرافعى عصر محمد على، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٥١ ص ٣١٦ .

٢ – عبد الرحمن زكى : التاريخ الحربى لعصر محمد على الكبير ، القاهرة ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥٠ ص ٤٦٠ .

٣ – الرافعى : المرجع السابق ص ٣١٦ .

٤ – عرفت هذه الوثائق باسم وثائق عابدين نظرا لأنها كانت تحفظ باحدى مبانى قصر عابدين بالقاهرة ، ولما نقلت بعد ذلك إلى دار الوثائق القومية احتفظت باسمها القديم

٥ – ترجمت هذه الوثائق ترجمة دقيقة إلى اللغة العربية حيث كان يعهد الى مترجمين بترجمة الوثيقة الأصلية ، وبعد ذلك يقوم مراجع بإعادة النظر فى ترجمتها وإدخال ما يراه لازما من تعديلات ثم يوقع بعد ذلك على صحة ما تم ترجمته .

اقترن عصره بالنهضة العلمية والأدبية التى ظهرت فى مصر إبان النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، والذى وجه جلّ عنايته إلى الدراسات التاريخية الخاصة بأسرته وذلك لإحياء ذكرى والده " اسماعيل " وجديه "محمد على " و" ابراهيم ".

وتتضمن هذه المجموعة من الوثائق عدد (٢٢) وثيقة تشتمل على تقارير حربية خاصة بالجيش المصرى توضح مراحل الاستعدادات لمعركة "نزيب" سواء من الجانب العثمانى أم من الجانب المصرى هذا إلى جانب مراسلات متعددة من "إبراهيم باشا " إلى " محمد على " أو منه إلى قواده وجنوده أو من قواده وكبار رجالاته اليه . ونظرا لأن الوثائق تعد من المصادر المهمة والعظيمة القيمة والفائدة ، خاصة وأنها تعبر عن روح العصر الذى كتبت فيه ، وتكشف لنا بصورة قاطعة العديد من الأحداث التى لا يرنو اليها الشك وتصور الحياة اليومية وتحدد التواريخ والأماكن بطريقة واضحة كما أنها الأصول التى يصعب كتابة التاريخ الصحيح أو تحقيق الحوادث التاريخية بدونها لما تتسم به من الأصالة والتفرد والعطاء حيث تقدم العديد من المعلومات ذات الفائدة لتاريخ بلاد الشام السياسى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر بصفتها شاهدا معاصرا لوقائعه التاريخية ونظرا لكل ذلك فقد اعتمدنا على النصوص الكاملة للوثائق الخاصة بهذه المعركة ، كما قمنا بدراستها وتحليلها ونشرها كاملة كما هى دون زيادة أو نقصان حفاظا على روح النص [١] .

---

١ – من المعروف أن لغة الوثائق بصفة عامة تاثرت باللغة التركية من حيث الأخطاء الإملائية ، وبنية الجملة وطولها .

وقبل أن نترك هذه الوثائق لتحكى لنا الاستعدادات الحربية لهذه المعركة وتطورات أحداثها نود أن نذكر أنه بتقديمنا للمكتبة العربية هذه الدراسة الوثائقية التى تتصل بواحدة من أهم المعارك التى قلقلت التوازن الأوربى والمسألة الشرقية فاننا نهدف من ذلك تقديم العديد من الدروس ، واللمحات المستفادة ، من هذه المعركة حتى تستفيد منها الأجيال الحالية والمستقبلة، ويكون التاريخ المصرى بمثابة المدرسة التى تتعلم منها الأجيال على مدى الدهور والعصور ، وفيما يلى نعرض لموضوع الدراسة .

بعد قبول السلطان العثمانى لصلح " كوتاهية "[1] فى مايو ١٨٣٣ بدأت آمال محمد على تكوين دولة مستقلة تمتد حدودها إلى أقصى بلاد الشام شمالا تبدو واضحة للعيان ، وفعلا فاتح محمد على الدول الكبرى بشأن تطلعاته هذه ، ولكن معظمها وخاصة انجلترا عارضت فى ذلك أشد المعارضة وحذرت محمد على من عواقب هذه الخطوة ، وهددته باستخدام القوة إذا تمسك برأيه[2] بينما تحفّظ بعضها مثل فرنسا على مثل هذه التطلعات . وقد

---

١ – بمقتضى هذا الصلح اتفق الطرفان على إخلاء قوات محمد على لإقليم الأناضول وإعادتها إلى ما وراء جبال طوروس فى نظير أن يمنح محمد على ولاية مصر طوال حياته ، ويتم تعيينه على ولايات الشام الأربع (دمشق وحلب وعكا وطرابلس) وعلى جزيرة كريت ، وأن يعين ابنه ابراهيم واليا على إقليم أطنه ، وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة كوتاهية نسبة إلى المدينة التى كان بها ابراهيم باشا عند توقيعها .

٢ – لتفاصيل ذلك انظر بيير كرابيتيس : إبراهيم باشا – ترجمة محمد بدران – القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ ص ٢٣١ .

استغلت الدولة العثمانية ذلك الموقف، وبدأت فى استفزاز محمد على والتحرش بقواته المرابطة فى بلاد الشام. ولما كانت الحرب واقعة لا محالة بين الطرفين فقد بدأت القوات العثمانية تستفز القوات المصرية وتغير على مواقعها ، كما بدأ محمد على يطالب السلطان "محمود الثانى" بأن يكون حكم مصر والولايات الشامية التابعة لها وراثيا فى ذريته مما أغضب السلطان، وجعله يسرع باعلان الحرب عليه فبعث إلى بلاد الشام بجيش كبير فى عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م مجهز بالمدفعية تحت قيادة "حافظ باشا" يصحبه أربعين مهندسا روسيا وبروسيا [١]، وقد أخذ هذا الجيش فى استفزاز القوات المصرية، والاعتداء على بعض مواقعها، وتحريض الأهالى على الانقضاض عليها .

ونتيجة لذلك زحف " ابراهيم باشا "إليهم بقواته المكونة من أربعين ألف مقاتل[٢] حيث تجمع الجيشان بالقرب من سهل " نزيب " ولما ذاع خبر تقدم الجيشين أمام بعضهما واستعدادهما للقتال طمحت أنظار دول أوربا الى ما يكون وراء هذه المعركة من النتائج المهمة التى ربما انقلب بسببها التوازن بين " محمد على " والسلطنة العثمانية ، وانتقل مركز الخلافة من الأستانة إلى القاهرة[٣] وخشوا من سوء العاقبة لوثوقهم من انتصار المصريين على

---

١ – محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٧ – ترجمة الوثيقة ١٢٠-٩ بتاريخ ١٧ من ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

٢ – محمد كرد على : المرجع السابق جـ٢ ص ٦٣ .

٣ – محمد فريد : البهجة التوفيقية فى تاريخ مؤسس العائلة الخديوية القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٣٠٨ هـ ص ١٢٦ .

الأتراك، وتمكنهم من تهديد أمن الدولة العثمانية فى عقر دارها ، ونتيجة لذلك حاولوا إيقاف الحرب ، وحرصوا على ألا تكون القوات المصرية هى البادئة بالهجوم[١] فطلبت روسيا من " محمد على " أن ترتد قواته نحو دمشق ووعدته بأن تبذل نفوذها لدى السلطان لتقنعه بسحب جيوشه من الحدود السورية، كما طلبت فرنسا من السلطان أن يتجنب نشوب حرب جديدة ووجهت مثل هذا النداء إلى " محمد على " .

ورغبة من " محمد على " فى كسب ود الدول الكبرى وعدم إغضابها فقد كانت أوامره إلى " إبراهيم باشا " واضحة فى عدم البدء بالعدوان ، كما كان رده على هذه الدول يتضمن رغبته فى السلام بشرط ضمان عدم اعتداء العثمانيين على قواته ، ومساندة الدول الكبرى له فى مطالبه بشأن مسألة وراثة الحكم وتوطيد دعائم أسرته وعلى الرغم من تحرش العثمانيين بقوات " محمد على " فإنها تحملت كثيرا حرصا على تنفيذ أوامره ولكن ازدياد تحرش القوات العثمانية بالقوات المصرية ومهاجمتها لبعض فرق الجيش المصرى فى " عينتاب "[٢] واجتيازها نهر الساجور[٣] وتخطيها الحدود المرسومة فى اتفاق "كوتاهية" واحتلالها لقرية " تل مباشر " وإثارتها للفتن بين القبائل فى بلاد

١ – نفسه ص ١٢٨ – ١٢٩ .

٢ – منطقة قريبة من الحدود التركية ، وتكتب عيّن تاب أيضا .

٣ – يمر بمدينة عينتاب ويصب فى نهر الفرات .

الشام ، وقيامها بتوزيع الاسلحة عليهم[١] لشق عصا الطاعة على القوات المصرية قد جعل " محمد على" يغير من موقفه تجاه مهادنة الدولة إلعثمانية فكتب رسالة إلى ابنه إبراهيم فى العاشر من يونيو ١٨٣٩ يأمره فيها بمحاربة الأتراك وسحق جيوشهم ماداموا لم يراعوا العهود والمواثيق ، وحتى لا يفلت منه زمام الموقف فقال " إذا استمررنا فى خطة الصبر والتريث التى جرينا عليها فلن نستطيع أن نوقفهم فى المستقبل لأنهم سينشرون الفوضى فى كل مكان تدريجيا ، ولقد تذرعنا بالصبر والحكمه حتى لا نقاوم رغبة الدول العظمى ، فانتهز أعداؤنا هذه الفرصة ليتقدموا فبلغت الحالة مبلغا لم يعد لها علاج فإذا تريثنا أكثر مما فعلنا أضعنا الوقت ، وهذا لا يلائم موقفنا فلم يبق أمامنا سوى أن نتجه إليهم ونهاجمهم وبما أن الاعتداء يجىء من ناحيتهم فمما لا ريب فيه أن الدول العظمى ستعذرنا وتنصفنا . والخلاصة أنه عندما تتلقى هذا التلغراف تشرع فى مهاجمة قوات الأعداء التى دخلت أراضينا ، وبعدما تطردهم تزحف على جيشهم الكبير وتنازله[٢].

ومن هذه الرسالة يتضح أن " محمد على " كان قد فاض به الكيل من مراوغة العثمانيين له ، مما جعله يتخلى عن وعوده للدول الكبرى ، ويتناسى

---

١ – محمد رفعت : تاريخ مصر السياسى فى الأزمنة الحديثة، القاهرة، مطبعة الشعب، الطبعة الأولى ، ١٩٢٠ ص ١٢٩ .

٢ – محافظ عابدين: محفظة رقم ٢٥٧ وثيقة بعنوان الجناب العالى إلى السر عسكر بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٢٥٥هـ .

سياسته نحو مهادنتهم ، ويأمر ابنه برد الأتراك على أعقابهم ، وتخطى الحدود إذا اقتضت الضرورة .

وتذكر لنا الوثائق أنه نتيجة تشجيع العثمانيين لأهالى القرى المجاورة لنزيب على الثورة ضد القوات المصرية بتقديم الأسلحة، وبذل الوعود المتعددة لهم قام هؤلاء بتقديم المساعدات مثل المؤن والحطب وغيرها الى الجيش العثمانى على حين كانوا يمنعونها عن القوات المصرية[١] مما أدى إلى قيام الإدارة المصرية بتهديد مشايخ هذه القرى بالعقاب إذا أستمروا على هذا الموقف. يضاف إلى ذلك أن أهالى قرى "عينتاب" أعلنوا ولاءهم للعثمانيين ، وتحصنوا فى الجبال لمواجهة القوات المصرية[٢] وإلى جانب ذلك فقد أمد القائد العثمانى "حافظ باشا " أهالى القرى المجاورة لنزيب ببعض الأسلحة والمعدات لمساعدته فى طرد القوات المصرية ونتيجة لذلك نجح أهالى قرية "أورل " فى السيطرة على ١٤ قرية مجاورة لهم، وإعلان ولائها للعثمانيين [٣] .

ونظرا لخطورة الموقف وتطوارته المتلاحقة فقد رأت القيادة المصرية

---

١ – محافظ عابدين : رقم ٢٥٧ ، ترجمة الوثيقة ٣/٢٧/١٠٠ بتاريخ ٢٦ صفر ١٢٥٥ هـ تحت عنوان " وقوف بعض أهالى القرى القريبة من نزيب بجانب العثمانيين " .

٢ – محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٧ ، ترجمة الوثيقة التركية رقم ٢٢/٢٧/١١٥ بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٢٥٥هـ تحت عنوان " انضمام بعض أهالى القرى إلى العثمانيين نتيجة للخوف من تهديداتهم " .

٣ – محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٧ وثيقة رقم ٣/١١٩ بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٥٥هـ تحت عنوان " استيلاء القوات العثمانية على بعض القرى المجاورة لنزيب ".

ضرورة سحب أهالى القرى القائمة على الحدود إلى الخلف ، ومهاجمة القرية التى تقوم بأى حركات معادية ضد القوات المصرية " ومحو أهلها كليا "[1].

ولما كان موقف القوات المصرية يقتضى التحقق من الأمر فقد أرسلت القيادة المصرية عيونها للتعرف على تحركات الجيش العثمانى[2] واستطلاع مواقعه ، والطرق التى يسلكها حتى يتحدد على أثرها مواطن الضعف والقوة فيه ، فذهب بعض هذه العيون إلى مكان مرتفع بالقرب من الحدود الفاصلة بين القوتين حتى يتمكنوا من استطلاع الأمور هناك[3] ، وبالفعل تأكدوا من وصول بعض الدوريات العثمانية إلى " نزيب " ، ونصبها للخيام[4] وقيامها ببناء الاستحكامات وإقامتها للعديد من الحراس على الطرق والروابى الواقعة بجوار قرية " أورل "[5] ليلا وأنهم استطاعوا بمعونة القائد الألمانى الشهير

---

١ – محافظ عابدين: محفظة رقم ٢٥٧ وثيقة رقم ٧/١١٩ بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٢٥٥هـ تحت عنوان "الاستعداد للمواجهة بين القوات العثمانية وقوات محمد على فى نزيب".

٢ – محافظ عابدين: محفظة رقم ٢٥٧، ترجمة الوثيقة التركية رقم ١١٥/٢٧/١٠ بتاريخ ٤ربيع الأول ١٢٥٥ هـ تحت عنوان "تردد الشائعات حول وصول الجيش العثمانى إلى نزيب".

٣ – محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٧ ، ترجمة الوثيقة التركية رقم ١١٥–٢٧–٥ بتاريخ ١١ من ربيع الأول ١٢٥٥هـ تحت عنوان " تردد الشائعات حول وصول القوات العثمانية إلى نزيب " .

٤ – محافظ عابدين: محفظة رقم ٢٥٧ ، ترجمة الوثيقة ١١٥–٢٧–٨ بتاريخ ١٢ من ربيع الأول ١٢٥٥هـ تحت عنوان "بث العيون والجواسيس لاستطلاع أخبار القوات العثمانية"

٥ – محافظ عابدين: ترجمة الوثيقة رقم ١١٥–٢٧–٦٠ بتاريخ ١٣ من ربيع الأول ١٢٥٥هـ تحت عنوان " معاينة قوات محمد على لمواقع القوات العثمانية فى نزيب .

" فون ملتكه "[١] وبعض الضباط الألمان اختيار مواقع منيعة لهم عند نزيب"[٢].

والجدير بالذكر أن الأمر لم يتوقف على استعانة الجيش العثمانى بالخبراء الألمان بل تعداه إلى الاستعانة بالخبراء الروس ويؤكد ذلك ماذكرته احدى الوثائق من أنه كان يوجد فى غرفة عمليات القائد العثمانى بعض الخبراء الروس الذين كان يؤخذ رأيهم في كافة الأمور العسكرية ، ولا يستطيع القائد العثمانى مخالفة أى رأى لهم[٣] .

وعن أعمال القتال وتطوراته بين الطرفين فتحدثنا الوثائق أنه قبيل اندلاع المعارك بين العثمانيين والمصريين حدثت عملية فرار لبعض الجنود من كلا الطرفين إلى الجانب الآخر فقام بعض أفراد الآى الفرسان الخامس العثمانى بالفرار الى المعسكرات المصرية بكامل أسلحتهم وطلبوا الالتحاق بالجيش المصرى[٤] ، كما هرب بعض الجند والضباط من الجيش المصرى، والتجئوا إلى المعسكر العثمانى وحاربوا فى صفوفه[٥] .

١ – طار صيته فى الآفاق خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر وكانت له اليد الطولى فى انتصار بلاده على فرنسا خلال الحرب السبعينية .

٢ – لتفاصيل ذلك أنظر . كرابيتيس : المرجع السابق ص ٢٣٧-٢٣٨ .

٣ – محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٧– ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٢٠ – ٩ بتاريخ ١٧ من ربيع الأول ١٢٥٥هـ تحت عنوان " محاولات لتقصى اخبار القوات العثمانية المرابطه فى نزيب" .

٤ – محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١١٥-٢٧ بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٢٥٥ تحت عنوان هروب بعض افراد الجيش العثماني الى المعسكر المصرى.

٥ – محافظ عابدين: محفظة رقم ٢٥٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١١٥-٢٧-٣٤ بتاريخ ١٠من ربيع الأول ١٢٥٥هـ تحت عنوان "هروب عبد طواشى، وآخر زنجى من نزيب ".

وتحدثنا الوثائق أن " ابراهيم باشا " خرج على رأس قوة لاستكشاف مواقع العدو ، وأنه بعد أن اكتشف بالمنظار قوة المعسكر العثمانى ، وصعوبة مهاجمته من الأمام أو الجناحين رأى ضرورة قيام قواته بحركة التفاف للوصول إلى خلف مواقع العدو حتى يضطر إلى ترك مواقعه المحصنة إلى أى مواقع أخرى أقل تحصينا .

وفى الحادى عشر من ربيع الثانى ١٢٥٥هـ الموافق الرابع والعشرين من يونيو ١٨٣٩م عبر الجيش المصرى جسر نهر مزار وبعد أن نجح فى اتمام حركة الالتفاف حول القوات العثمانية أشار الضابط الألمانى " ملتكة " على حافظ باشا القائد العام للقوات العثمانية بالتقهقر إلى بلده " بيير " تفاديا من وقوعهم فى الشرك الذى نصب لهم إلا أن القائد العثمانى عارض فكرة التقهقر معارضة شديدة ، وقال قولته المشهورة " ماذا يقول عنى التاريخ إذا تقهقرت ؟" وانحاز المشايخ الأتراك إلى رأيه وقالوا " إن الترك لا يولون الأدبار أبدا " وكانت النتيجة كارثة على الجيش التركى حيث اشتبك الجيشان عند سهل "نزيب" من أعمال البيرة على الفرات فى معركة حامية الوطيس استمرت حوالى ثمانى ساعات ونصف ، وكان بدايتها هجوم للقوات المصرية وقع على أثره الاضطراب بين صفوف الجيش العثمانى وتضعضعت أركانه ، وبحر فرسانه وقادته ، وولى رجاله الأدبار[١] بعد أن قتل منهم ما بين ستة آلاف واثنتا عشر ألف مقاتل[٢] ووقع فى الأسر ثمانية آلاف أسير[٣] هذا

---

١ – كرابيتس : المرجع السابق ص ٢٤٠ .

٢ – محمد كرد على : المرجع السابق جـ٣ ص ٦٣ .

٣ – كرابيتس : المرجع السابق ص ٢٤٢ .

إلى جانب العديد من الجرحى كما استولت القوات المصرية على عشرين ألف بندقية ، ومائة واربعون مدفعا بذخائرها[١] وكذلك استولوا على خزانة الجيش الذى لم يتمكن الترك من أخذها بعد هزيمتهم ، وكان بها من النقد ما قيمته ستة ملايين فرنك[٢] هذا إلى جانب استيلائهم على خيمة " حافظ باشا " المزخرفة بما فيها من أوراق رسمية ، وخطط وخرائط ووثائق وأوسمة ومراسلات[٣] .

وبعد هذا النصر المبين الذى حققه الجيش المصرى جلس " إبراهيم باشا" فى خيمة القائد التركى يكتب لوالده واصفا تفاصيل المعركة وكان مما قاله له "رتبنا جيشنا فى صفوف القتال تجاه الجيش العثمانى فى ضواحى قرية " نزيب " بالأراضى التابعة للشام ، وعلى مسافة بضعة فراسخ من الفرات ، وكان جيشنا مؤلفا من ثلاثين ألف جندى نظامى ، وكان جيش العدو مؤلفا من تسعين ألف جندى نظامى وغير نظامى ... وتفرق هذا الجيش كان تاما وسريعا ، بعد معركة دامت ساعتين وكان هجومنا عليه من كل ناحية فى وقت واحد، وكان على قيادة الميمنة "أحمد باشا" وعلى الميسرة "سليمان باشا"

---

١ – يذكر كرد على أن العدد كان ١٦٦ مدفعا على حين يذكر الرافعى أن مجموع المدافع التى استولت عليها القوات المصرية بلغت ٧٤ مدفعا فقط .

· انظر خطط الشام جـ٣ ص ٦٣ ، وتاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر جـ٣ ص٣٠٦.

٢ – الرافعى : المرجع السابق جـ٣ ص ٣٠٦ .

٣ – عبد الرحمن زكى : التاريخ الحربى لعصر محمد على الكبير ، القاهرة دار المعارف،١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠ ص ٤٧٧ .

أما أنا فكنت أتولى قيادة القلب ... وإنى أود أن أقتفى أثر الأعداء ولكنى لا أجد منهم أحدا .

وهكذا أصبح ابراهيم باشا سيد الموقف بلا منازع ، وأصبحت الأبواب المفضية إلى عاصمة الخلافه مفتوحة على مصراعيها لاستقبال القوات المصرية الظافرة التى لم يستطع أن يصمد أمامها ما يوقف سيرها أو يحد من تقدمها[١] مما أكد مدى ما وصلت إليه العسكرية المصرية من تقدم فى العلوم والتكتيكات العسكرية الحديثة ، وأثبتت قدرتها على تحمل التدريبات الشاقة التى مكنتها من تحقيق ذلك النصر .

وبعد هذا النصر المؤزر طلب إبراهيم باشا رأى والده فى اجتياز جبال طوروس والتقدم إلى الاستانة التى اصبحت مفتوحة أمامه ولكن والده طالبه بالتوقف خشية العواقب ومغباتها .

والسؤال المطروح هنا هل كان جديرا بابراهيم باشا أن يواصل انتصاراته ويتقدم إلى عاصمة الخلافة ولا يرتبط بعجلة والده السياسية أم كان يتريث فى الأمر خشية العواقب والتقلبات الدولية كما كان يرى والده.

يرى البعض أنه كان جديرا بإبراهيم باشا ألا يعبأ بالمفاوضات والارتباكات السياسية ويواصل انتصاراته حتى يدخل الأستانة ويملى إرادته من هناك[٢] ويفاجىء أوربا بخلع السلطان مما يضطرها للتسليم بالأمر الواقع.

---

١ - كرد على : المرجع السابق جـ٣ ص ٥٥ وللتفاصيل انظر أيضا الفريد يلوز : محمد على وأوربا - ترجمة رينيه وجورج قطاوى ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٢ ص ١٣٣.

٢ - عبد الرحمن زكى: المرجع السابق ص ٤٢٨ .

ويرى البعض الآخر أن خوف محمد على من تدخل الدول الأوربية كان له ما يبرره وخاصة أنه كان يشعر بأن أوربا لن تسمح له بتهديد مصالحها والقضاء على كيان السلطنة العثمانية الذى ترى فيه عاملا فى حفظ توازن القوى مما جعله يؤثر المفاوضة ، ويحاول الوصول إلى صلح عن طريق التفاوض والتفاهم مع الأوربيين وساعده على ذلك شعوره بأن استيلاء ابنه إبراهيم على مناطق جديدة قد لا يستطيع الاحتفاظ بها طويلا يعد من الأمور التى تقلل من ثمرة انتصاراته وتضعف من موقفه[١] .

وفى رأينا أن محمد على أخطأ فى إرساله الأوامر لابنه ابراهيم بالتوقف بعد انتصاراته الهائلة فى نزيب ولو كان قد سمح له بالتقدم والزحف إلى الاستانة لوضع الدول الأوربية أمام الأمر الواقع ، ولأصبحت شروط التسوية فى صالحه .

وعلى كل حال فبعد هذا النصر الكبير توضح لنا إحدى الوثائق أن السلطان العثمانى " محمود الثانى" قد وافته المنية فى ١٩ من ربيع الآخر ١٢٥٥هـ الموافق أول يوليو ١٨٣٩ قبيل أن تصل إليه أخبار هزيمة قواته ، وأن هذه الوفاة المفاجئة قد أثرت على مجرى الأحداث الحربية فبعد أن تولى السلطان " عبد المجيد خان " أمور السلطنة[٢] ورأى دعائم عرشه

---

١ - الفريد يلوز : المرجع السابق ص ١٣٥ .

٢ - تولى أمور الدولة العثمانية ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره ، وكانت الحكومة العثمانية وقتذاك فى غاية الاضطراب بسبب الانتصارات المتلاحقة لقوات محمد على ، ونتيجة لذلك عجز عن القيام بالحكم واختار للصدارة العظمى خسرو باشا خصم محمد على العنيد . محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص ٤٥٥ .

تتزلزل أمام القوات المصرية ، وأن سلطنته مهددة بجيوش محمد على أسرع بإصدار عفوه وصفحه التام عن " محمد على " ، كما أمر بوقف تحركات قواته العسكرية[١] ، وإلى جانب ذلك أمر بإهداء " محمد على " وساما ساطعا كالوسام الذى يحمله الوزراء العظام ، وأن ينعم عليه بالقطر المصرى على أن يتوارثه أبناؤه من بعده على شرط أن يقوم بجميع واجبات التبعية وفرائض العبودية[٢] " ولكن الأمور لم تلبث أن تبدلت خصوصا بعد أن قام " أحمد فوزى باشا " قائد الأسطول العثمانى بالذهاب الى الاسكندرية ، وتسليم أسطوله طائعا إلى " محمد على "[٣] ، ونتيجة لكل ذلك بدأ انهيار الدولة العثمانية يبرز رويدا رويدا فأصبحت بلا خليفة متمرس على أعباء الحكم وبلا جيش وبلا اسطول أيضا ، واتضح لأوربا أن هذه الدولة أصبحت ثمرة ناضجة بين يدى " محمد على " مما أدخل المسألة المصرية فى طور أكثر تعقيدا ، وجعل معظم الدول الأوربية تتدخل بكل ثقلها فى المسألة حتى لا يتعاظم نفوذ " محمد على " إلى الحد الذى يضعف نفوذها فى المنطقة[٤] ويهدد أطماعها ومصالحها فأرسل سفراء فرنسا وبريطانيا والروسيا والنمسا وبروسيا بمذكرة

---

١ – محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٧ ، وثيقة رقم ٣/٢٧/١٧٦ بتاريخ ٢٥ ربيع الثانى ١٢٥٥هـ تحت عنوان " وفاة السلطان محمود ، وتولى السلطان عبد المجيد عرش السلطنة ، وإصدار عفوه عن محمد على " .

٢ – محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٧ وثيقة رقم ١٧٦–٢ بدون تاريخ ، تحت عنوان "تولى السلطان عبد المجيد عرش السلطنة وإصدار عفوه عن محمد على " .

٣ – كان هذا الأسطول يشمل ثمانى سفن كبيرة ، واثنتا عشره فرقاطه .

٤ – يضاف إلى ذلك خشية انجلترا وقلقها من انتهاز روسيا للموقف وتوسعها حتى حساب الدولة العثمانية المنهوكة القوى .

إلى الباب العالى فى السادس عشر من جمادى الأول ١٢٥٥هـ الموافق السابع والعشرين من يوليو ١٨٣٩م وهاك ترجمتها : " إن سفراء الدول موقعى هذا يتشرفون بأن يبلغوا الباب العالى أنهم تلقوا صباح اليوم من حكوماتهم بأن الاتفاق على المسألة الشرقية تام بينهم . فهم يطلبون منه أن يوقف كل قرار قاطع دون مساعدتها نظرا لما يكون له من المنافع التى تراها" وهذا يعنى ضرورة ألا تقر الدولة العثمانية شيئا فى أمر المسألة المصرية دون الرجوع إلى الدول الموقعة على هذه المذكرة مما شجع الباب العالى والسلطان على الصمود فى وجه " محمد على " .

وانتهى الأمر بعقد معاهدة فى ١٥ يوليو ١٨٤٠ ألزمت " محمد على " بالتخلى عن بلاد الشام فيما عدا الجزء الجنوبى منه ، وإرجاع الجزيرة العربية للدولة العثمانية[1] والاكتفاء بمصر كى يحكمها هو وأولاده من بعده عن طريق الوراثة ، وولايتى عكا وصيدا ليحكمها مدة حياته فقط ، وأن يخلى سوريا وكريت وبلاد العرب وغيرها من الجهات التى بها جنوده فى مدة عشرة أيام ، وإن رفض ذلك بعد انتهاء هذه المدة يسقط حقه فى عكا وصيدا ، وإن استمر رفضه فى العشرة أيام التالية لرفضه الأول تقوم الدول الأوربية ، بمساعدة الدولة العثمانية عسكريا ضده .

وعلى الرغم من اعتراض فرنسا على قسوة شروط هذه المعاهدة ، فقد استطاعت بريطانيا فى نهاية الأمر أن تقنع فرنسا بنصح "محمد على" بالاعتدال كما نجحت فى إذكاء نار الفتن فى لبنان ضد حكم "محمد على"[2] .

---

١ - Kelly, J.B:Britian and the Persian Gulf, London, 1965,P.282.

٢ - لتفاصيل ذلك انظر كتابنا ثورات الدروز والموارنة ضد حكم محمد على جبل لبنان .

ولإرهاب محمد على بدأ الأسطول الانجليزى فى ضرب بيروت وبعض سواحل الشام مما اضطره فى النهاية إلى الرضوخ لفرمان ١٨٤١م الذى يقضى بإخراجه من الجزيرة العربية، وبلاد الشام وكريت ، وقصر نفوذه على ولاية مصر[١] بحيث تنتقل بعد وفاته بالإرث لأولاده وأولاد أولاده الذكور بشرط أن يتولى الأكبر فالأكبر فيقلده الباب العالى منصب الولاية كلما خلا هذا المنصب من وال[٢] وبذلك عادت مصر إلى حدودها القديمة ، كما تم تحديد قواتها المسلحة بحيث لا تزيد عن ١٨ ألف جندى ، وأن تدفع للدولة العثمانية ٣٢٠ الف جنيه سنويا .

وفيما يلى نعرض لوثائق هذه الدراسة .

---

١ – إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار جـ١ القاهرة ، المطبعة الأميرية، الطبعة الأولى ١٣١٢هـ ص ٦٩٠-٦٩١ .

٢ – لتفاصيل ذلك انظر فيليب جلاد : قاموس الادارة والقضا ، المجلد الخامس القاهرة ، ص١٥٥ .

ثانيا : الوثائق

وثيقة رقم (١)

موضوع الوثيقة : وقوف بعض أهالى القرى القريبة من نزيب[1] بجانب العثمانيين .

تاريخها : ٢٦ صفر ١٢٥٥ هـ

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة ٢٥٧ ترجمة الوثيقة ١٠٠/٢٧ – ٣

أخذت أقوال الأشخاص المكتوبه الأسامى فى القائمة المرافقه لهذا التقرير وذكرت خلاصتها فيما يلى :

إن أهالى قرى رشى التابعة لعينتاب القريبة من الحدود أعنى بها القرى الكائنة فى جهة " نزيب " يحملون الحطب الى معسكر العثمانيين ويترددون اليه ، وكلما أوفدنا نحن رجالنا إلى تلك الجهة ليطلبوا منهم الحطب اللازم للشونة قابلوهم بالرفض فيرجعون بلا شىء فى حين أنهم أقبلوا على العثمانيين إقبالا كليا ، ويخبر بعض الناس بأن هناك بعض قرى عينتاب غير القرى المارة الذكر يحلون الحطب الى معسكر العثمانيين فى نزيب .

هذا وقبض بعض مشايخ كرات[2] على أربعة انفار من العثمانيين كانوا يفرون إلى هنا ، وأعادوهم إلى معسكرهم مع أن الواجب كان يقتضى بأن

---

١ – سهل نزيب من أعمال البيرة على الفرات ويقع على الطريق الموصل بين بيره جك والاسكندرونة.

٢ – إحدى قرى عينتاب .

يأتوا بهم الينا ، ولم يعد هؤلاء المشايخ الى قريتهم بعد ، وإذا ما عادوا وقبض عليهم فتقرير العقوبة التى ستنزل بهم منوط بارادة جناب السر عسكر.

العبد

ميرلواء[1] محمد متسلم عينتاب

---

١ – بمعنى أمير اللواء .

– يستخلص من هذه الوثيقه ما يلى :

– مساعدة بعض أهالى القرى القريبة من نزيب للقوات العثمانية عن طريق حمل الحطب إلى معسكراتهم فى حين أنهم كانوا يرفضون إمداد القوات المصرية به .

وثيقة رقم (٢)

موضوع الوثيقة : الاستعدادت العسكرية للمعركة الفاصلة فى نزيب .

تاريخها : ٢٩ صفر ١٢٥٥ هـ

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة ٢٥٧ ترجمة الوثيقة $\frac{١٠٠}{٢٧}$ — ٤

أنباء الجيش

وصل الجيش وجميع المعدات قادما من جهة ملاطية[١]، وإنما تأخر مدفعان كبيران فذهب حافظ باشا[٢] منذ يومين لاحضارهما، وما زالت العساكر تصل من بيرة جك[٣] عابرين بالماء إلى هذه الجهة، وعندما يصل آخر فوج من الجيش يقومون إلى نزيب ويجمعون الآن فيه (أى فى نزيب) المؤن والحطب

١ – بشرق الأناضول .

٢ – سر عسكر باشا الجيش فى آسيا . ولد فى عام ١٧٩٦ من أسرة قوقازية ، والتحق بخدمة السلطان حيث ارتقى سريعا ، وكان جراء نصره الكبير فى كردستان وتمكنه من اخضاع الكرد أن أنعم عليه السلطان بنيشان الافتخار ، وترقيته إلى رتبه سر عسكر الجيش فى آسيا .

الجمعية المصرية للدراسات التاريخية: ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا مقال للبكباشى عبد الرحمن زكى تحت عنوان "حملة الشام الأولى والثانية ١٨٣١–١٨٣٩" ص ٣٦٩ .

٣ – تعرف المنطقة المحصورة بين أقصى الانحناء الشرقى المائل فى نهر الفرات وخليج اسكندرونة بنواحى بيره جك ، وهى منطقة ذات أهمية عسكرية كبيرة ويطلق عليها أحيانا (بلاجيق) .

أنظر: معجم البلدان، المجلد الأول، بيروت دار صادر ١٩٧٩ ص ٥٢٦ وانظر ايضا محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية تحقيق إحسان حقى – بيروت، دار النفائس ١٩٨٣ ص ٤٥٣ .

ناقلين إياهما من بُراق[١] ومزار[٢] كما انهم يستدعون من القرى المجاورة النجارين ليرمموا المواضع المحتاجة الى الترميم فى المدافع ، وانهم حفروا خنادق حول المعسكر إلا ثلاثة مواضع منها فتركوها بلا أبواب وعينوا عندها الخفراء ، فعندما يأتى رجل غريب يسألونه أولا .. إلى من يقصد ثم يصرحون له بالمرور ، وقد نبهوا أيضا على أهالى القرى التابعة لهم الكائنة فى هذه الجهات بأنهم إذا وجدوا رجلا غريبا قبضوا عليه ، وجاءوا به إلى حافظ باشا .. ويقول الذين يترددون الى المعسكر أنه يشاع بين الجيش أن إبراهيم باشا نقل من عنيتاب ، معداته التى كانت فيها [٣] ، وانه سينسحب إلى الوراء ، ويقال أيضا أن قواتهم (أى العثمانيين) بلغت مائة الف جندى ومائة وخمسين مدفعا وانهم لا يقاسون أى مشقة من جهة المؤن فيشترون الغلال من القرى المجاورة ، ويدفعون ثمنها أولا فلول على سعر الكيلة الواحدة خمسين قرشا وأن سليمان باشا يقيم فى بيرة جك [٤] وانه وصل خلال هذه الأيام الثلاثة باشا أرناؤوطى[٥] على رأس العشرين الف جندى وهم يعبرون

---

١ – براق بالضم قرية من قرى حلب .

انظر مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع جـ ١ ص ١٣٦ .

٢ – مزار: قرية داخل الأراضى السورية وتقع على الطريق الموصل إلى نزيب .

٣ – مدينة كان العثمانيون قد استولوا عليها من القوات المصرية.

لتفاصيل ذلك انظر

محمد فريد: البهجة التوفيقية فى تاريخ مؤسس العائلة الخديوية ص ١٣٠ .

٤ – سبق إيضاح مكانها

٥ – بمعنى البانى .

الآن الماء إلى هذه الجهة ، ويقولون أيضا أنه فى خلال ثمانية أيام سيصل الجيش كله عن آخره ، وعندما يتم ذلك يقوم الى نزيب.

العبد

محمود بكباشى الأورطة الثانية للآلاى
الثانى عشر المشاة

– يستخلص من هذه الوثيقه ما يلى :

– قيام القوات العثمانية بعمل الاستعدادات اللازمة للتجمع عند نزيب ، واتخاذهم الحيطة والإجراءات الأمنية حول معسكراتهم .

– وصول عدد القوات العثمانية التى تستعد للاشتراك فى المعركة إلى حوالى مائة الف جندى ، ومائة وخمسين مدفعا .

وثيقة رقم (٣)

موضوع الوثيقة: تردد الشائعات حول وصول الجيش العثمانى إلى نزيب.

تاريخها : ٢٩ صفر ١٢٥٥ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة ٢٥٧ ترجمة الوثيقة ١١٥/٢٧ ـ ١٠

من محمد كاشف وكيل محمد خفتانى زعيم عربان حما .

مولاى حضرة صاحب الدولة ولى النعم

لما شاع بعنيتاب أن جيش الخصم (العثمانيين) قد ورد (نزيب) أرسل حضرة الميرلو[1] فرهاد بك البكباشى[2] محمود افندى من الالاى الثانى عشر ليتحقق من أمرهم ، ولقد ذهبت مع البكباشى المشار اليه وعلمنا بعد التحقيق أن الجيش ماكث كما كان من قبل وانما أربعة من الباشوات[3] جاءوا مع فوج من الركب ثم عادوا بعد أن عاينوا المحل الذى يعسكر فيه الجيش. وفى نحو الساعة الثانية من يوم الجمعة انطلقت من الجيش مع البكباشى فبلغنا قرية (آغجة كند) راكبين ، واحضرنا شيوخها لدينا . واذ كنا نلقى اليهم وصايانا ظهر سته فرسان من داخل القرية . فسألنا الشيوخ من هؤلاء الركب قالوا

---

١ – تعنى أمير اللواء .

٢ – تطلق ايضا بنباشى وهى رتبة عسكرية بمعنى رئيس الألف ، واستبدلت فى الجيوش العربية الآن بكلمة مقدم .

٣ – الباش من التركية بمعنى الرأس وتستعمل بمعنى الرئيس وتطلق هذه الكلمة على رجال الجيش إذا صاروا ألويه .

لا نعرفهم فبعثنا تركيا وهناديين وقلنا لهم قفوا على بعد منهم واسألوهم من اين أتوا وأين هم ذاهبون إن كانوا من جنود الخصم فان كانوا أتوا هاربين أو كانوا من الذين فروا من أرضنا فأتوا بهم . فسألهم جنودنا إذ دنوا منهم من أنتم ؟ فعلموا أنهم من الجنود السباهية[١] اذ تكلموا فيما بينهم باللغة الأرناؤوطية[٢] ثم هجموا عليهم وأطلقوا عياراً من غدارة وآخر من بندقية فقابلهم رجالنا بعيارى بندقية فسقط أحد السباهيين مصابا . وقد كتب البكباشى تقريرا مفصلا عن هذه الواقعة فان سرنا وتجولنا فى القرى عملا بالارادة السنية وبما وصانا به حضرة فرهادبك فان بين جيوشهم قرى تبعد بعضها عن بعض مسافة ربع ساعة ولعلنا نلقى فى طريقنا ثلاثة أو خمسة من فرسانهم ، فاذا تسلطوا علينا واطلقوا عيارات فهل نقابلهم باطلاق النار أم نكف عنهم ؟ وقد اجترأنا على تقديم هذا الكتاب لتستأذنوا أعتاب جناب السرعسكر[٣] .

---

١ – السباهية كلمة تركية مأخوذة من أصل فارسى ومعناها الفرسان وتكتب فى صيغة المفرد سباهى .

انظر الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها جـ١ ص ١٣٠ .

٢ – تعنى الألبانية .

٣ – بمعنى قائد القوات المصرية (ابراهيم باشا) .

– يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

– محاولة التحقق من وصول الجيش العثمانى إلى نزيب بعد الشائعات التى ترددت حول ذلك .

– حدوث اشتباكات بين عيون الجيش العثمانى التى حاولت استكشاف المنطقة وعيون قوات محمد على .

وثيقة رقم (٤)

موضوع الوثيقة: استيلاء القوات العثمانية على بعض القرى المجاورة لنزيب ، وتمكنها من القبض على بعض الأسرى .

تاريخها : ٥ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها : محافظ عابدين . محفظة ٢٥٧ ترجمة الوثيقة ١١٩ – ٣ .

يعرض عبدكم

إن الأخبار التى اتصلت به هى أن أهالى قرية أورل[١] قد استولوا على ١٤ قرية[٢] ، وأن حافظ باشا قد أمدهم بمائتى بندقية ، وكمية من الجبة خانة[٣] والبس الكساوى لكبار (رجال)[٤] القرى ، وأن خيالة الهنادى الثلاثة الذين قبض عليهم[٥] أرسلوا فى يوم ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٥٥هـ إلى حافظ

١ – احدى قرى عينتاب .

٢ – كانت هذه القرى تابعة لمدينة عينتاب ، وقد نهبها الاتراك واستولوا عليها ، ثم وزعوا الأسلحة على أهلها لمقاتلة المصريين .

أنظر : ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ص ٣٧٥.

٣ – الجبة تعنى الدرع ، والجبة خانة تعنى مخازن الأسلحة والدروع .

٤ – مزيد على النص حتى يستقيم المعنى .

٥– كان من بين هؤلاء الأسرى فرجانى شيخ عرب الهنادى الذى حاول حافظ باشا استدراجه لمعرفة أخبار الجيش المصرى ، ولكنه كان عنيدا فى ردوده عليه كما أنه استطاع أن يؤكد له أن جيش ابراهيم باشا يملك من القوات والأسلحة والعتاد ما يفوق قواته لتفاصيل ذلك انظر كرابيتيس : المرجع السابق ص ٢٣٣–٢٣٤.

باشا ، فاكرم حافظ باشا الذين اتوا بهم . ولما سمع من أوفدناهم إلى هناك صوت اطلاق ٥ مدافع فى نزيب استوضح[١] الناس أسباب ذلك فقيل لهم إن اطلاق المدافع تحية لحافظ باشا بمناسبة وصوله مع الجيش الى نزيب والناس هناك يقولون إن جوادنا[٢] لن يغادر حلب ، والشائع بينهم أن الجيش يزحف على عنيتاب هذا وقرى هذه الجهة أخذت تشعر بالخوف من جراء استيلاء الخصم على بعض القرى ، ولكن القرى التى ننزل حولها غير خائفة بينما القرى الأخرى تشعر بهذا الخوف ، والقول أن بعض القرى هنا كتبت خطابات إلى الخصم ، ولكن ذلك لن يتحقق ، ولا أدرى نصيب هذه الأخبار من الصحة .

٥ ربيع الأول ١٢٥٥

محمد

---

١ – فى النص استوضحوا .

٢ – المقصود به ابراهيم باشا .

– يستخلص من هذه الوثيقه ما يلى :

– نجاح أهالى قرية أورل القريبة من عينتاب فى الاستيلاء على ١٤ قرية من القرى المجاورة لهم .

– تمكن القوات العثمانية من القبض على بعض عرب الهنادى من قوات ابراهيم باشا .

– وصول القائد العثمانى حافظ باشا مع جنوده إلى نزيب واطلاق المدافع تحية لقدمه.

وثيقة رقم (٥)

موضوع الوثيقة: القيام ببعض التحريات لمعرفة تحركات الجيش العثمانى نحو نزيب .

تاريخها : ٨ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة ٢٥٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٠٠/٢٧ – ٥٤ .

من : محمد بك المعجونى

الى : الباشا السر عسكر

هذا ما يرفعه عبدكم

غادر الجيش اثنان من الباشوات أمس وقدما (نزيب) ولم يبق أحد من الجنود الذين بتلك الجهة ومضوا كلهم الى هذه الجهة وأخذ الجيش ينقل إلى هذا الطرف على التعاقب ، وقد انتدب رجلا أوفدته مرة أخرى ليأتينى بخبر صحيح بعد التحرى . فإذا عاد فسوف يرفع الخبر الذى يأتى به الى اعتاب حضرة السر عسكر هذا ما حملنى عل تحرير هذه العريضة . والأمر لحضرة من له الأمر .

– يستخلص من هذه الوثيقه ما يلى :
– مغادرة اثنان من الباشوات الى نزيب .
– تنقل الجيش حول هذه المنطقة بصفة دورية .
– محاولة التعرف على تحركات القوات العثمانية .

وثيقة رقم (٦)

موضوع الوثيقة: انضمام بعض أهالى القرى إلى العثمانيين نتيجة للخوف من تهديداتهم ومحاولات اقناع القيادة المصريه لهم بالعدول عن ذلك . .

تاريخها : ١٠ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة ٢٥٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم $\frac{١٠٠}{٢٧}$ ٢٢.

من الميرالوا[١] فرهادبك والبكباشى[٢] محمد حاذق من مدفعية الفارديا[٣]:

هذا ما شاهدناه رأى العين من الأمور وما علمناه سماعا من الشئون عند سيرنا وتجولنا اخيرا فى (اورل)[٤] و (طلقار) وسائر قرى عنيتاب كنا نسمع ما شاع متواترا من أن أكثر قرى عنيتاب تميل إلى تلك الفئة (أى العثمانيين) وقد جمعنا آخيرا زعيم قبيلة (اورل) وعمد قريتى (خيام) و (كرات) وغيرها من القرى ومحمد كاشف الذى أُمِّر على خيالة الهناديين فى الموضع الذى يقال له (طلغار) فسألنا محمد كاشف عن سلوك القرى وعما إذا كان فى أهل القرى التى مر عليها من يسىء الأدب ويطغى سرا أو علانيه . فقال أنه

١ – سبق توضيحه.

٢ – سبق توضيحه.

٣ – تعنى الحرس .

٤ – سبق توضيح مكانها .

لم ير طغيانا من أحد بل وجدهم خاضعين لجميع الأوامر قائمين بتأدية المطلوبات وانه لم ير أحدا أساء الأدب غير الخمسة والعشرين رجلا الذين خانوا من أهل (كرات) وأن العصاة المذكورين أخذوا أموالهم من القرية فاقاموا بالجبل والأجمة الواقعين على الحدود (روم قلعة[1]) من ناحية (كرات[2]) ثم سألنا عمد القرى الذين جمعناهم : قد وقع من بعض اهل القرى الواقعه على الحدود مجون وأعمال مخالفة للرضا العالى تارة بعد أخرى . فما السبب فى ذلك ؟ فقالوا إن هذه القرى تقع على الحدود وعلى مقربة من الجيش ، فيأتى بعض الناس من قرى تلك الجهة كتزيب وغيرها موفدين خُفية إلى القرى من قِبَلْ بطال بلك متسلم (بيله جك[3]) فينذرون أهلها قائلين " اخضعوا لحكومة هذه الجهة من فوركم واظهروا لها صداقتكم واخلاصكم والا فتسبى اطفالكم ونساؤكم وعيالكم وننهب اموالكم وتكون عاقبة أمركم كذا وكذا فإن سرتم سيرتكم هذه ولم تتبعونا فانهم يغيرون على قريتكم ويقتلونكم تقتيلاً ولما كان طائفة العمال كالانعام بطبيعة الحال لا تحيط عقولهم بالأمور الدقيقة أخذوا يخافونهم فقلنا لهم فى سبيل النصح والموعظة . نسأل الله تعالى الذى لا شريك له أن يمنح مولانا ولى النعم الخديو الأكرم معدن المرحمة الأعظم عمراً ليس له من نفاد . فانكم لن تراعوا فى ظله الجليل ولن يصيبكم ضير. ولن يستطيع أحد منكم أن يمسكم بسوء صغيرا أوكبيرا لا فى أموالكم

---

١ - كلمة الروم حسب المعنى الشائع فى ذلك العصر يقصد بها الدولة العثمانية ، وروم قلعة كانت عبارة عن قلعة حصينة غربى الفرات مقابل البيرة .

٢ - سبق ايضاح مكانها .

٣ - صحتها بيراجيك وهى قرية فى منطقة الفرات .

وعيالكم ولا فى قراكم ، فامضوا على ما أنتم عليه راغبين واجتهدوا واعملوا بما اوتيتم من قوة . فان خدعتم بمثل هذا التحريض الواهى وصدر منكم عمل يخالف الرضاء العالى فلن تجدوا محيصا من لهيب غضب جناب السر عسكر ويذهب اولادكم وأموالكم آدراج الرياح فلا تلتفتوا إلى ضوضاء أمثال هؤلاء السفهاء . ولئن لجئونا إلى القتال ، أفلم تعلموا أن المشاهدة والتجربة أثبتت غير مرة أن مثل هؤلاء اللقاط من الجنود لا يستطيعون لقاء الجيش المصرى ؟ فان جاء قراكم أحد منهم للتحريض أو اتاكم كتاب فاعرضوه فى حينه على محمد كاشف . والناس كلهم يعلمون مدى عطف حضرة مولانا الخديو[١] الاكرم على الرعية. وقد انصتوا جميعا لكلا منا حتى ذهب عنهم الروع الذى القى فى قلوبهم . أما ما قيل حتى الآن فى القرى إلى تلك الجهة وخيانتهم فليس كما راج. وإنما الذين خانوا كما اشيع هم الخمسة والعشرون أو الثلاثون نفسا الذين اسلفنا ذكرهم من اهل (كرات [٢]) . وقد سمعنا انهم قبضوا حتى الآن على ستة عشر من هاربى الخصم وجاءوا بهم فأخذوا مكافأة قدرها اثنان وثلاثون كيسا، ولقد هرب رجلان فى هذه الايام فالتحقوا بأولئك العصاه . ولقد صممنا على أن نتخذ حيلة فنغير على العصاه الذين سبق ذكرهم من أهل (كرات) إلا اننا عدلنا عن ذلك لأن الأرض التى يسكنونها وعرة ذات صخور لا تستطيع الخيل السير فيها كما أنها مجاورة للحدود ومسكونة بعشيرة تابعة لروم قلعة فان غزوناهم ليلا لأجلبوا بقولهم إن القوم قد اغاروا على أرضنا وساءت العاقبة. فاكتفينا بتوصية عمد القرى بأن

---

١ - يقصد الباشا .

٢ - سبق ايضاح مكانها .

يقبضوا على من أتاها منهم على الفور. وقد علمنا من كلام زعيم قبيلة اورل أن السبب فى سلوكهم طريق العصيان هو بطال بك اذ سبق أن أرسل كتبا الى زعيم قبيلة (أورل) مرات كثيرة وأوفد اليه رجالا ليسأله اتباع تلك الجهة إلا أن الزعيم المشار اليه رفض دعوته بتاتا وأبى أن يمس كتبه بيديه بل أحرقها . فأراد بطال بك أن يغيظ زعيم القبيلة وأكرم مثوى رجل من أهل كرات يقال له محمد وآتاه أمرا كتابيا باسناد زعامة قبيلة (اورل) اليه وقد وصينا الزعيم المشار اليه بأن يرسل الينا كل الاوراق التى ترسل اليه أو الى عمد سائر القرى من الخصم فى حين ورودها . ونقدم الى اعتاب دولتكم كتاب التحريض الذى جاء به شيوخ (برستى) من منسلم (روم قلعة) .

أخبار أخرى

رأينا حين كنا جالسين بالقرية التى يقال لها (طلغار) رابية تقرب من مقامنا وواقعة على استقامة قرية (نزيب) فأرسلنا اليها محمد كاشف فى نفر من الفرسان فوجهوا اليها المكبرة[1] فأبصروا بها فرسانا يتراوح عددهم بين الثمانمائة والألف ورأوا سبع عشرة خيمة ثلاث عشرة منها صغيرة واربعة قباب كما وجدوا الخيل مربوطة كلها فى الزراعات الواقعة حول (نزيب) وقد خرجوا من خيامهم إذ كان فرساننا ينظرون اليهم فأخذوا يعاينون بالمكبرة وجاء نحو ستماية فارس منهم يوم مصرع السباهى الذى قتله فرسان الهنادية فنقلوا جثته . ولقد قام الحاج عمر أوغلى منذ نحو ثلاثة ايام من بيرة جك وسار الى مرعش [2] على أن يأتى (كورد داغى) عن طريق(كليس) وقد

---

١ – يقصد المنظار .

٢ – مدينة ساحلية بين بلاد الشام وتركيا .

حضر منذ نحو عشرة أيام من نزيب واتوا (مزار) مع بضع مئات من الفرسان واستحسنوا أن يتخذوا السهل الواقع على ساحل النهر بين مزار ونزيب معسكرا ولقد وصينا محمد كاشف وأكدنا عليه شديدا بأن لا يدنوا من الحدود وان يتجولوا على بعد منها وان لا يطلق أحد عيارا عملا بالارادة السنية .

– يستخلص من هذه الوثيقه ما يلى :

– ميل العديد من قرى عينتاب إلى العثمانيين ، وخروج بعض أهلها الى الجبال وتحصنهم بها .

– تهديد العثمانيين لبعض اهالى القرى بسبى نسائهم واطفالهم ونهب اموالهم إذا لم يدخلوا تحت امرتهم .

– نصح قواد محمد على لهؤلاء الاهالى بالوقوف بجانب القوات المصرية وعدم الانحياز للعثمانيين الذين لا تستطيعون لقاء الجيش المصرى .

وثيقة رقم (٧)

موضوع الوثيقة: زحف الجيوش العثمانية على منطقة نزيب .

تاريخها : ١٠ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم $\frac{١١٥}{٢٧}$ -٥٤ .

الكتاب الذى كتبه السر عسكر الى البك المعجونى .

ذكرتم فى كتابكم المكتوب فى ٨ من ربيع الأول أن اثنين من الباشوات قاما من معسكر القوم فاتيا نزيب ، وإن جنودهم الذين سلكوا الجهة انتقلوا جميعا إلى هذه الجهة فلم يبق منهم أحد وأن جيشهم ماض إلى هذه الجهة على التوالى . إلا انكم لم تذكروا أين ينزل ويعسكر جيشهم الذى منى فى الانتقال إلى هذه الجهة على التعاقب فاشعرونا سريعا بالمواضع التى ينزلون بها واعلموا أنه لا يتبقى لكم أن تكتبوا مثل هذه الخطابات المبهمة بل عليكم أن تفصلوها تفصيلا .

- يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :
- قدوم القوات العثمانية إلى نزيب استعدادا للمواجهة العسكرية مع قوات محمد على .
- خطورة الموقف تقتضى التفاصيل فى المعلومات المرسلة الى قيادة محمد على حتى يتم الاستعداد للأمر فى حينه .

وثيقة رقم (٨)

موضوع الوثيقة: هروب عبد طواشى وآخر زنجى من نزيب .

تاريخها : ١١ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١١٥/٢٧ -٣٤ .

من : الميرلو فرهاد بك

الى : الباشا السر عسكر

هذا ما يرفعه عبدكم

فى ٩ من ربيع ١٢٥٥هـ جاءنا عبد طواشى وآخر زنجى هاربين من نزيب هما للمدعو صالح بك اميرالاى الفرسان الثالث الذى ارتكب زرية الفرار من قبل وقد اتيا معها بجواد ونخبر دولتكم أنهما يقولان إن صالح بك مقيم بنزيب وأنه كان يؤذيهما فهربا من أجل ذلك والأمر لحضرة من له الأمر .

مولاى

قد فهم من مقالة العبدين المذكورين أن صالح بك المذكور حائز رتبةالميرلوا وان تحت إمرته آلايين فى ١٠ من ربيع الأول ١٢٥٥ .

صورة رد مولانا السر عسكر

ارسلوا الينا ذلك الطواشى والعبد الزنجى التابعين للخائن صالح بك اللذين فرا من نزيب .

- يستخلص من هذه الوثيقه ما يلى :
- هروب عبد طواشى وآخر زنجى من نزيب ، ومحاولة التعرف منهما على بعض اسرار العثمانيين .

وثيقة رقم (٩)

موضوع الوثيقة: هروب بعض الجند العثمانى من جهات القتال .

تاريخها : ١١ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم $\frac{١١٥}{٢٧}$—٣٥ .

من : محمد بك المعجونى

الى : الباشا السر عسكر .

هذا ما يرفعه عبدكم

هرب من تلك الجهة ثلاثة من جنود الدولة فلقوا فى الطريق جنودنا ، وقد أتونا بهم . فأرسلناهم إلى أعتاب دولتكم مرفقين بثلاثة سكبان[1] والأمر لحضرة من له الأمر .

---

١ – السكبان هو المتولى أمر كلاب الصيد .

– يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ – هروب ثلاثة من جنود الجيش العثمانى وقبض القوات المصريه عليهم .

٢ – إرسال الجنود الهاربين إلى ابراهيم باشا لإصدار أمره بشأنهم .

وثيقة رقم (١٠)

موضوع الوثيقة: تردد الشائعات حول وصول القوات العثمانية الى نزيب.

تاريخها : ١١ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١١٥/٢٧ —٥٠ .

سيدى صاحب الدولة سنى الهمم

لقد علمنا من عمد وشيوخ القرى القائمة هنا أنه فى اليوم التاسع من شهر ربيع الأول أى قبل يومين قدم نزيب حافظ على باشا سر عسكر الخصم وبينما كان يطوف بين وحدات الجيش وصل من الاستانه أحد السعاة وسلمه فرمانا حمله اليه من هناك وبعد أن تلاه قام مسرعا من نزيب إلى مكان جيشه الكبير . وقد اخبرونا أنه فى نهار أمس ١٠ ربيع الأول وصل إلى نزيب نحو ١٥ الف من الخيالة والمشاه وستصل فى هذين اليومين الى نزيب جميع القوات التى ظلت فى الجيش الكبير وقد أيد العساكر الفرسان الذين فروا الينا وارسلوا إلى الميرلو فرهاد بك جميع هذه الاخبار وهؤلاء الفرسان فروا من جيش نزيب وجاءونا وزادوا على ذلك أن العساكر التى وصلت إلى نزيب احضرت معها نحو ٤٠ مدفعا هذا وسنقوم الى آخر الحدود فى ٦٠ خيالا حتى نكتشف من مكان مرتفع مكان العساكر والمدافع فى نزيب ونقدر عددها ونوافى دولتكم بالنتيجة .

محمد كاشف

معان الخفتانى

حاشية : إذا رأيتم من المناسب إرسال فرسان الجوازى الموجودين فى ذلك الجانب الى هذا الجانب يكون ذلك حسنا لان الحاجة اليهم هنا شديدة.

ختم

محمد كاشف

- يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :
- تردد الشائعات حول وصول حافظ باشا سر عسكر الجيش العثمانى ومعه قوات عثمانية إلى نزيب .
- محاولات استكشاف الأمر من أحد الأماكن المرتفعة .

وثيقة رقم (١١)

موضوع الوثيقة: بث العيون والجواسيس لاستطلاع اخبار القوات العثمانية عند نزيب .

تاريخها : ١٢ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١١٥/٢٧ -٨ .

الأمور التى شاهدناها اليوم ، أعنى يوم السبت فى نحو الساعة الثالثة سرنا الى قرية اغجة كن[١] فى ٦٠ خيالا حيث اشرفنا من هناك على نزيب ، وجعلنا نراقب الجنود بواسطة المنظار فالفينا أن العساكر التى كانت قد وصلت الى هناك يوم الخميس قد قامت إلى المزار وأن فى نزيب ١٧ خيمة منهوبة هناك ، ولم يصل الى هناك من الجيش الكبير أى أحد . وقد شاهدنا دوريات عبارة عن خمسة أو عشرة جنود فرسان يحرسون حدود نزيب ، ويبلغ مجموعهم نحو خمسين فارسا وفى نحو الساعة الخامسة غادرنا نزيب إلى المزار ركبانا فشاهدنا فى المزار نحو ٣٥ خيمة وهناك نحو الف وخمسمائة من الخيالة على وجه التخمين ، وقد ربط الخيالة خيلهم ترعى فى الجهة الشرقية من المزار بدون أن تكون السروج على الخيل . وقد أقيمت حول المعسكر مخافر للحراسة مكونة من دوريات عبارة عن خمسة جنود أو عشرة تجوب فوق الخيالة ممتطين خيلها وقد قمنا من المزار وأتينا قرية أوروك[٢]

١ - قرية على الحدود بين الشام وتركيا .
٢ - سبق ايضاح مكانها .

وآخذنا نتحرى من هناك عن حوادث واخبار وقد فهمنا من محمد أغا العمدة أن هذه الخيام قد نصبها الخصم فى نحو الساعة الثامنة أمس أى يوم الجمعة ثم وصل إلى أورول الآيات من الخيالة تحت امرة حسن خان الوشلى وانه يوجد فى نزيب الايات من المشاة واربعين مدفعا وأن جميع قوات الجيش ستصل الى المزار فى نحو بضعة أيام ، وأن الخصم يرسل عند الليل من المزار إلى اورول قوة من الخفر هذا ولقد ايد كتخدا[1] كفار الخبر القائل بأن قوات الجيش سيكمل وصولها الى المزار فى هذين اليومين . إن المسافة بين القرية التى يزعمها محمد اغا وهى آخر حدودنا الذى يعسكر فيه جيش الخصم فى المزار هى عشر دقائق كما أن المسافة بين نزيب وقرية أغجه كن لا تزيد عن خمس عشرة دقيقة وقد اشرفنا على المكان الذى تعسكر فيه قوالات الخصم من هذه النواحى .

معروض عبدكم

لقد تلقيت أمركم الكريم المؤرخ فى ١٠ ربيع الأول ١٢٥٥ الذى أمرتمونى فيه بأن أوفد إلى معسكرات الخصم من يعود إلىّ باخباره وحوادثه وأحواله وأتقدم بها إلى مقامكم الحيدرى واننى اقدم الى معجون بك والى الميرلوا فرهاد جميع الأخبار التى تصل إلىّ اولا فاول على اننى سأعمد بعد الآن إلى تنفيذ إرادتكم حيث أعرض علي دولتكم الأخبار التى تتصل بى والتى اتحقق منها أنا نفسى اما بالمشاهدة واما بطرق أخرى .

محمد كاشف

معاون الخفتانى

---

١ – تطلق كلمة كتخدا على الموظف المسئول أو الوكيل المعتمد والأمين .

– يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

– مراقبة جيوش محمد على للجيوش العثمانية عند توافدها إلى نزيب .

– نصب العثمانيين لخيامهم وإقامتهم للمعسكرات فى نزيب .

– بث العيون والجواسيس لاستطلاع أخبار القوات العثمانية وتحركاتها .

وثيقة رقم (١٢)

موضوع الوثيقة: هروب افراد الجيش العثمانى الى المعسكر المصرى .

تاريخها : ١٢ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم ١١٥/٢٧ -٢٧ .

من محمد حاذق افندى بكباشى مدفعية الغارديا[١] .

الى جناب السر عسكر

هذا ما يرفعه عبدكم

فى ١١ من ربيع الأول ١٢٥٥هـ جاء (نزيب) آلايا[٢] مشاه وآلايا فرسان من جيش (بيرة جك)[٣] وكان أمير لواء آلاى المشاة هو أسعد باشا وأمير لواء آلاى الفرسان مرزه (ميرزا) باشا وفى ليلة الجمعة ليلة أمس الأول رتبوا من آلايى الفرسان ست فرق خفراء (قره قول) فاخذوا يطوفون حول (نزيب) فهرب حينئذ يوزباشى وملازم من فرسان التتار مع السبعة الثلاثين فارسا الذين كانوا تحت امرتهما بكامل أسلحتهم وجاءوا ليلا عند مخفر الفرسان الهناديين وقالوا لهم انهم أتوا راغبين الالتحاق بالجيش المصرى .

١- الغارديا باللغة الشامية أو الجارديا تعنى حراس .

٢ - الآلاى يقابل فى المصطلح الحديث كلمة لواء واللواء يشتمل على ٣ كتائب أو أكثر.

٣- سبق توضيح مكانها .

فجاءوا عنيتاب صباح الجمعة مرفقين بخمسين من فرسان الهنادية وكلهم فرسان يحملون رماحا وسيوفا وغدارات وقد أرسلناهم جميعا إلى حلب بعد تقديم هذه العريضة مع الخمسين هناديا المذكورين ليتشرفوا بلقاء دولتكم وهؤلاء الهاربون هم من الاى الفرسان الخامس . ويقال إن الجنود الموجودين بتلك الديار من سباهية وفرسان يبلغون عشر الايات . وقد سألناهم لماذا جاءت تلك الآلايات الأربعة الى نزيب . قالوا إنهم علموا مما يقال فى الجيش أن الذى حمل آلايى الفرسان على اتيان نزيب هو نفاذ الزروع التى كانت حول بيرة جك[1] وعدم بقاء شىء منها تعلف به جيادهم وان آلايى المشاه إنما اتوا لأجل المفادة وأن الآلايات الباقية أيضا ستأتى نزيب وقد راعينا هنا طريقة الإيجاز إذ أنهم سيجيبون بطبيعة الحال عن أحوال الجيش وعن سائر الأمور إذا سئلوا عنها عند بلوغهم اعتاب دولتكم . هذا ما جرؤنا على رفعه إلى اعتاب جناب السر عسكر المظفر ليشمل بعلمه السامى والأمر لحضرة من له الأمر .

---

١ – سبق توضيح مكانها .

– يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

– هروب بعض أفراد القوات العثمانية إلى معسكر الجيش المصرى .

– تحركات عثمانية تجاه نزيب .

وثيقة رقم (١٣)

موضوع الوثيقة: تردد الانباء حول تحرك الجيوش العثمانية إلى نزيب .

تاريخها : ١٢ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ .

من الميرلوا فرهادبك والبكباشى حاذق افندى (بكباشى المدفعية) .

الى جناب السر عسكر

هذا ما يرفعه عبدكم

هذه هى الأخبار التى سمعناها ، والحالة هذه وقد دوّناها فيما يلى وقد علم من رواية الجنود الهاربين الذين أرسلوا إلى حلب أن جيشا قد أتى نزيب ولسوف نبحث عن صحة هذا الخبر ونبلغ اعتاب دولتكم الحقيقة بعد يوم من تاريخ العريضة على جناح السرعة . ولقد جرؤنا على إبلاغ ما قدمنا . ليحاط بعلم دولتكم . والأمر لحضرة من له الأمر .

أخبار الجيش

كنت بلغت اعتاب دولتكم فى عريضة قدمتها أن آلايى مشاه وآخرين فرسانا أتوا (نزيب) ولقد سمع ما دار فى أفواه القرويين أنهم نقلوا أربعين مدفعا إلى (نزيب) كما ذكر ذلك فى كتاب عبدكم محمد كاشف الذى جاءنا فقدمناه إلى اعتاب دولتكم . إلا أننا لا نعلم أصحيحا كان هذا الخبر أم كاذبا. وقد كتبنا الى خادمكم محمد كاشف كتابا خاصا بأن يصعد الرابية

المطلة على نزيب فيستكشف بالمنظار وينتدب أناسا ليتحققوا من صحة الخبر فيشعرنا به لنرفعه إلى أعتابكم كما أرسلنا بكباشيا من الآلاى العاشر ليقوم بالتحقيق فى هذا الأمر . وسنبلغ اعتاب دولتكمَ الخبر سريعا كما يرونه ويتحققون منه وقد نهى فى الجيش عن كل ذكر يختص باينجه بايراقدار[1] اوغلى . ويحكى أن السبب فى ذلك أن المشار اليه خرج من الموصل ليأتى الجيش، واستخلف متسلما مكانه . حتى إذا قطع مسافة بقى أهل الموصل على المتسلم المشار اليه فقتلوه وعاد اينجه بايراقدار اوغلى إلى الموصل وان خمسماية فارس من عربان (صفوف) ذهبوا الى الجيش وانهم يقولون فى الجيش جهارا أن أمين باشا لآت من (قونية)[2] مع سواد عظيم من الجنود وان جماعة العلماء الذين جمعهم حافظ باشا فى الجيش ليقولون زخرفا من القول ترغيبا للنفوس التى اشتمل عليه الجيش بزعمهم .

أخبار من مرعش

سمعنا أن سليمان باشا ما فتىء يرسل ذخائر إلى الجيش إلا أنه لم يجمع جنودا وان عزت محمد باشا لم يأت بعد .

---

١ - البيرقدار : حامل البيرق والكلمة فى مضمونها تعنى ابن حامل العلم أو البيرق .

٢ - قونية بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة وياء من أعظم المدن الإسلامية فى تركيا .

- يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ - تردد الأنباء بقدوم أحد الجيوش العثمانية إلى نزيب .

٢ - عمل الاستعدادات اللازمة لتكشف الأمور .

وثيقة رقم (١٤)

موضوع الوثيقة: توافد القوات العثمانية على نزيب .

تاريخها : ١٢ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم $\frac{١١٥}{٢٧}$ -١٢ .

من محمد المعجونى[1]

هذا ما يرفعه عبدكم

لقد أتي نزيب آلايان من فرسان القوم وأربعة آلايات من مشاتهم مع عشرين مدفعا ، ولا تزال الذخائر توضع كلها بنزيب ، وقد علم مما حكاه الجنود الفرسان الذين فروا من لدنهم ومما رواه الرجال الذين بعثناهم أن حافظ باشا سيأتى نزيب اليوم أو غدا وان الصفوف جارية جاءنى الف فارس . أما الفرسان الذين اتوا هذه الجهة فهم نحو مائتين كما أتى على باشا والى بغداد ومحمد باشا والى الوصل وصفوف جارية وعلى ما رواه بعضهم أن على باشا ومحمد باشا براقدار أوغلى ليقيمان الآن بجهة الموصل ويقول بعضهم ان على باشا عاد الى جهة بغداد . وقد سمعنا من الناس الذى بعثناهم ان على باشا ومحمد باشا وصفوف جارية آتون نحو (سرّين) وانهم انشئوا هناك أطوابا وأعدوها وانهم سيأتون هذه الجهة مارين من (سرّين)

---

١ – أمير لواء بمنطقة عين تاب .

وان مصدق بك كوجك[١] على أوغلى سار فى ثلاثين فارسا الى جبل (بنياس)[٢] وأن امين باشا آت مارا من مضيق كولك وأن سليمان باشا المرعشى أخذ يجمع فرسانا من العشائر القاطنة أرض مرعش[٣] ولكن لا يعلم اين يذهب بعد أن يجمعهم أيذهب الى حيث يقيم حافظ باشا أم يغادرون مكانهم متجهين الى جهة أخرى وانى ذاهب إلى نزيب ولكنى أريد أن افرز نحو خمسين فارسا فاصعد أعلى جبل بتلك الجهة فأرى بعينى رأسى هل هم جمع عظيم كما يقولون أم شرذمة قليلون فأتى بخبر صحيح . وقد كتب الىّ محمد كاشف ما سمعه بتلك الجهة من الأنباء فقدمته طيا إلى أعتاب حضرة السر عسكر ، وقد اجترأت على تحرير هذه العريضة وتقديمها والأمر لحضرة من له الأمر .

---

١ – كوجك بمعنى جاويش .

٢ – صحتها باياس وتطل على بناء صغير فى خليج الاسكندرونة .

٣ – مرعش مدينة على الحدود الشامية التركيه .

– يستخلص من هذا الأمر :

– توافد بعض القوات العثمانية على نزيب واقتراب حضور حافظ باشا إليها .

– بدأ الاستعدادت للمواجهة العسكرية الحاسمة بيد الطرفين المصرى والعثمانى .

– محاولات التعرف على عدد القوات العثمانية .

وثيقة رقم (١٥)

موضوع الوثيقة: توافد القوات العثمانية على نزيب .

تاريخها : ١٢ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ ترجمة الوثيقة التركية رقم $\frac{١١٥}{٢٧}$ -١٥ .

من الميرالوا فرهادبك

إلى الباشا السر عسكر

هذا ما يرفعه عبدكم

إن الهاربين الذين قبض عليهم أهل كرات وذهبوا بهم الى تلك الجهات "ديار الخصم" لأورثوا الجنود دهشة كلما رأوهم فى الجيش حتى أن الذين كانوا يضمرون أمل الفرار قد رجعوا عن هذه النية ، إلا أننا لما ذهبنا إلى جهتى " أورل " و " طلفار " علمنا انه شاع فى الجيش أن باشوات وغيرهم من الأمراء العظام قد جاءوا من الجيش المصرى فاحرقوا قرية كرات وانهم اطلعوا على كل جهة . ولقد شجعت هذه الرواية قلوب الجنود . وجاء نزيب آلايا فرسان (هاربين) فى يوم واحد وقد علم من كلام الهاربين أن الجنود أخذوا يقولون فيما بينهم كم من جنود هربوا وان جميعهم ينوون الفرار مثنى وثلاث كما أنهم إذا رأوا فرار هذا السواد من الفرسان فلن يكن ضبطهم بعد ذلك بعون الله تعالى ويفهم من أطوارهم ، وحركاتهم بالحدس انهم سيأتون

هاربين كل ليلة ولا ريب ، ولكن يحتمل أن يقتفوا أدبار الهاربين فتحدث مجاوزتهم الاراضى المصرية ما لا تحمد عقباه . فنلتمس ارسال بضع مئات من الفرسان ليتحولوا على مسافة بضع ساعات من الحدود من هذه الجهة إذا وافق رضاؤكم السامى على ذلك والأمر لحضرة من له الأمر .

- يستخلص من الوثيقة ما يلى :
- هروب بعض الجنود العثمانيين من ميدان العمليات .
- المطالبة بارسال بعض مئات من الفرسان لمراقبة الحدود خشية تعقب العثمانيين للجنود الهاربين داخل الحدود المصريه .

وثيقة رقم (١٦)

موضوع الوثيقة: مراقبة تحركات القوات العثمانية .

تاريخها : ١٦ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ وثيقة ١٠١٩-٢ .

صورة الخطاب المؤرخ فى ١٦ ربيع الأول ١٢٥٥هـ الموجه الى معجون بك .لقد اطلعنا على خطابكم المؤرخ فى ١٥ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ الذى اشرتم فيه الى أنه قد اتصل بكم أن الجيش النازل على ضفة الفرات يتحرك مع حافظ باشا فى اليوم الخامس عشر أو السادس عشر من هذا الشهر ليشرع فى القتال . فنطلب اليكم أن تعتنوا كل العناية فى موافاتنا بخبر تحرك هذا الجيش الكبير بمجرد قيامه من ضفة الفرات ، وليكن ذلك على جناح السرعة وبأية وسيلة كانت .

- يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ - قيام القوات المصرية بمراقبة تحركات الجيش العثمانى .

٢ - بذل المزيد من الاهتمام للإبلاغ عن تحركات الجيش العثمانى فور حدوثها .

وثيقة رقم (١٧)

موضوع الوثيقة: الاستعدادات لمعركة نزيب .

تاريخها : ١٦ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ وثيقة ١١٩-٦ .

صورة الخطاب المؤرخ فى ١٦ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ الموجه الى امير اللواء فرهادبك .

لقد جاء فى الخطابين فى ١٥ ربيع الأول ١٢٥٥ الواردين الينا اليوم من معجون بك أن حافظ باشا قد سلح بالبنادق بعض القرى التابع لنا وان جيش الخصم النازل على ضفاف الفرات قد شرع فى القيام إلى نزيب وفى رواية أنه قد قام فعلا . ولقد اوفدنا اليوم على آثر ذلك إلى جيلان [١] أحمد باشا المنكلى [٢] فى الايات الطوبجية [٣] والخيالة وسنقوم نحن ايضا غدا من

---

١ - صحتها جيحان بالفتح ثم السكون ، وهو نهر بالثغر الشامى مخرجه من البلاد التركية.

٢ - هو الميرمران أحمد المنكلى وكيل الجهادية وقائد سلاح الفرسان .

للتفاصيل انظر . عبد الرحمن الرافعى: عصر محمد على . القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٥١ ص ١٩١ .

٣ - (طوب) هو المدفع و (جى) آداة النسبة . فالطبجية جمع (طوبجى) وهم رماة المدافع من طائفة العسكر.

انظر : الدرر الفرائد المنظمة جـ٣ ص ٢٢٩٥ .

حلب فى الايات المشاه ونحن وان كنا نحمل حركات الخصم هذه على رغبة فى التهوين وإثارة الاضطرابات فى البلاد إلا أننا من ناحية أخرى نلاحظ أنه ربما عمد إلى الزحف حقيقة ولذا فاننا سنقوم إلى تل شعير بمجرد تلقينا خبر قيام جيش الخصم إلى نزيب فإذا ما بلغنا تل شعير وتحركتم أنتم من عنتاب كانت المسافة بيننا عبارة عن مرحلة واحدة . ولقد بعثنا أمس إلى تلك النواحى خفتان بك فى ألف خيال وهؤلاء الخيالة وخيالة معجون بك قدامهم ١٥٠٠ خيال والمعتقد أن هذه القوة تبعد عنكم مسافة ٤ ساعات إلى الامام وفى امكانكم والحالة هذه أن تتصلوا بها دائما بواسطة المخابرات . وعليه ابقوا الآن مكانكم دون ما وسوسة هذا واخبروا أهالى عنتاب باننا قمنا من حلب فى طريقنا الى تل شعير .

حاشية لئن انبأنا لكم أمر قيام احمد باشا المنكلى فى الالايات الطوبجية والخيالة ثم قيامنا نحن فى اليوم التالى مع الايات المشاه إلا اننا لاحظنا أن قيام الايات المشاه من حلب فى هذه الآونه سيؤدى الى صعوبات من ناحية تموينها ولذا فاننا فضلنا بقاء الايات المشاه فى حلب فى الوقت الحاضر منعا لمثل هذه الحالة ، وقد غادرنا اليوم حلب مع أحمد باشا المنكلى فى ٨ آلايات من الخيالة و١٢ بطارية راكبه حيث تبلغ بعد غد تل شعير وستكون المسافة بيننا وبينكم مرحلتين على المشاه فاذا ما قام جيش الخصم بحركة ما أمكننا أن نصل اليكم كما يمكنكم أن تفدوا علينا فى يوم واحد.

– يستخلص من هذا الأمر :

– تسليح القائد العثمانى حافظ باشا لبعض القرى التابعة لقوات محمد على بالبنادق.

– الروايات التى تشاع حول تحرك القوات العثمانية الى نزيب هدفها اثارة الاضطرابات

– تحرك قوات الخيالة والمشاه الى نزيب بمجرد وصول القوات العثمانية اليها .

وثيقة رقم (١٨)

موضوع الوثيقة: الاستعدادات للمواجهة بين القوات العثمانية وقوات محمد على فى نزيب .

تاريخها : ١٦ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ وثيقة ١١٩-٧ .

صورة الخطاب المؤرخ فى ١٦ ربيع الأول ١٢٥٥هـ الموجه الى معجون بك لقد وصلنا خطاباكم المؤرخ فى ١٥ ربيع الأول ١٢٥٥هـ الذى أشرتم فيه إلى أنه قد أطلق ٥ مدافع فى نزيب . ولما استوضح أسباب إطلاقها قيل أنها تحية لقدوم حافظ باشا مع الجيش إلى نزيب ، وأن بعض القرى قد حملها الخوف على إرسال خطابات الى الخصم . فيامعجون لقد قام اليكم نهار أمس خفتان بك وخياله وليس من شبهة فى أنه اليوم قد وصل فلوان . هذه القرى قد عمدت الى حركات معادية لأمكن اخماد حركتها بواسطة الخيالة . إن جيشنا عظيم ولا يمكننا أن نقوم به دفعة واحدة ولذا فقد سيرنا الى جلان[1] اليوم أحمد باشا المنكلى فى الايات الخيالة والطوبجية والذى نطلبه منكم الآن هو موافاتنا بخبر قيام جيش الخصم إلى نزيب حقيقيا حتى نزحف نحن أيضا إذ ذاك فى الآيات الشاه فوافونا بالخبر اليقين عن قيام جيش الخصم الى نزيب على عجل. ولقد كتبنا اليكم نهار أمس بشأن سحب

---

١ - سبق إيضاح مكانها.

أهالى القرى القائمة حولكم حتى أورل الى الخلف ، وقد ذكرتم أن حافظ باشا قد سلّح بعض قرانا . إن هذه القرى تابعة لنا فاذا ما عمدت هذه القرى إلى اطلاق النار عليكم فان من حقنا أن نهاجمها وعليه دعوا الهنادى يهاجمون القرية التى تجرأ على مثل هذا العمل وامحوا أهلها كليا .

- يستخلص من هذا الأمر :

- خوف بعض أهالى القرى من إطلاق المدافع ترحيبا بقدوم القائد العثمانى حافظ بك.
- ضرورة التأكد من زحف الجيش العثمانى الى نزيب حتى يمكن مواجهته فى الوقت المناسب .
- الاستعداد لمهاجمة القرى التى تنضم للعثمانين وتطلق النار على قوات محمد على .

وثيقة رقم (١٩)

موضوع الوثيقة: محاولات لتقصى أخبار القوات العثمانية المرابطة فى نزيب .

تاريخها : ١٧ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين. محفظة رقم ٢٥٧ ترجمة الوثيقة رقم ١٢٠-٩ .

فى نحو الساعة الثامنة من يوم الأربعاء الموافق ١٧ ربيع الأول ١٢٥٥هـ وصل الى عنتاب عبدكم محمد كاشف . وقد بسطنا فى هذا التقرير الحالة التى شاهدها بعنيه فى تلك النواحى والأخبار التى استقاها من بعض الناس.

الأمور التى شاهدها بنفسه

فى يوم ١٦ ، ١٧ ربيع الأول ١٢٥٥هـ قام عبدكم محمد كاشف فى جماعة من الخيالة الى الهضبة القائمة الى جانب نزيب فشاهد بواسطة المنظار أن ثمة أربعة آلايات من المشاة ونحو ٨٠٠ خيال ، ٤٠ مدفعا تمكن بواسطة المنظار من أن يحصى عددها واحدا واحدا ثم كشف جهة المزار واتضح له أن هناك نحو ثمانية وتسعمائة من خيالة المرتزقة ومدفعان وقد اقيم فى قرية اورل نحو ٢٠٠ خيال من الخيالة المرابطة فى المزار . جعل مكان هؤلاء الخيالة فى ضواحى اورل ، وفى يوم الاربعاء شاهد قوة قوامها آلايان من الخيالة والمشاة من أساس الآلايات المرابطة فى نزيب تسير نحو المزار .

وقد حفروا خندقا حول القوات الموجودة فى نزيب وأقاموا عليه طابيتان ركزوا فيها المدافع ويرابط فى الخندق طائفة من عساكر ال " نفر عام " الذين جمعوا من القرى .

الأخبار التى استقاها من الناس

لقد علم مما سمعه ممن فر ناحية الخصم ومن بعض كبار السن فى القرى أن الجيش المرابط فى نزيب قد قام الى المزار ، واوريل وان الجيش المكون من قوة كبيرة المرابطة فى بيله جك سيأتى إلى نزيب وأن جميع العساكر ترغب فى الفرار من الجيش ولو أن الضباط يحرصون على مراقبة العساكر لعمدوا إلى الفرار إذ ان ذلك أقصى آمالهم وأن فى الجيش نحو ٢٠ أو ٢٢ الف من العساكر النظاميين وباقى افراده من عساكر الرديف والمرتزقه وقد كتبوا الى المتسلمين يطلبون منهم جمع عساكر مرتزقه غير الموجود منهم فى الجيش وهم يرمون من وراء جمع هؤلاء المرتزقه إلى الاستفادة منهم فى تعبئتهم فى الخندق الذى حفروه حول نزيب إذا ما زحف الجيش الى الأمام وانهم أرادوا أن يقيموا جسرا فوق نهر مراد إلا أن شدة جريان المياه قد حالت دون ذلك وأن لدى سر عسكرهم ٤٠ مهندسا من الروس يترأسهم أحدهم كباشمهندس والسر عسكر يعمل برأى هذا الباشمهندس ولا يخالفه فى شئ والخطة التى يريدون اتباعها هى أن يزحف الجيش على المزار فعنتاب حيث يسير سليمان باشا فى نفس الوقت الى عنتاب فى قوة من العساكر وقد طلبوا من البلاد عددا معينا من الرجال باسم " مقطوعية " على أن يصرف لكل رجل منهم على حساب البلدة ١٥٠ قرشا ليبتاع جوادا رديئا و ٥٠ أو٦٠

قرشا لشراء طبنجة والبلده التى طلبوا منها تقديم مائتى خيال أرسلت مائة أو مائة وخمسين خيالا وقد صرفوا على هذا الحساب لكل خيال ١٥٠ قرشا ثمنا للجواد و ١٥٠ قرشا لشراء طبنجةولمصروف الطريق والمجموع ٣٠٠قرشا ولما أن أمضى هؤلاء الخيالة مدة ٣٠ يوما فى الجيش نفد المبلغ الذى قبضوه من بلادهم وجاعت خيلهم كما جاعوا هم أيضا فتقدموا بعريضة إلى السر عسكر يشكون فيها حالهم فرد عليهم السر عسكر بقوله لقد ارسل إلىّ متسلموا بلادكم يقولون أنهم صرفوا لكل واحد منكم ١٥٠٠ قرشا ذهبا انصرفوا أيها الوقحاء ، وطردهم ولما كانت حالة عساكر " النفر العام المشاه " لا تختلف عن حالة الخيالة من هذا النوع من العساكر فان الشائع أن هؤلاء العساكر اذا ما اقتربوا من مناطق المصريين سوف يفرون فى الحال بمجرد سنوح الفرصة ..

المير لواء	البكباشى الطوبجى
فردهاد	حاذق
عبده فرهاد	محمد حاذق

– يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

– قيام بعض الخيالة المصريين تحت قيادة محمد كاشف إلى الهضبة القائمة إلى جانب نزيب لتقصى أمور القوات العثمانية الرابطة هناك .

– نجاح هؤلاء فى استكشاف المواقع العثمانية وعدد أفراد القوات المرابطة فيها والتسهيلات والمصاعب التى يواجهونها .

– تواجد عدد من الخبراء العسكريين الروس ضمن القوات العثمانية .

وثيقة رقم (٢٠)

موضوع الوثيقة: وفاة السلطان محمود وتولى السلطان عبد المجيد عرش السلطة واصدار عفوه عن محمد على .

تاريخها : ٢٥ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين وثيقة رقم ١١٥ / ٢٧ -٣ .

من محمد خسرو[١] الصدر الاعظم إلى إبراهيم باشا .

سيدى حضرة صاحب العطوفة والرأفة بهى الشيم

على أثر انتقال المغفور له السلطان محمود الى رحمة الله ، بتقديره سبحانه وتعالى جلس على كرسى السلطنه صاحب الشوكه والمهابة مولانا السلطان عبد الجيد خان ونظرا لما فطر عليه جلالته من الذكاء وبعد النظر قد أصدر عقب جلوسه إرادته بالصفح والعفو التام عن حضرة صاحب الدولة والدكم ، على نحو ما جاء فى صورة خطاب المثنى عليكم المرسلة الى عطوفتكم من طيه ، وبناء على منطوق هذه الإرادة كتب قبل بضعة ايام إلى والدكم المشار اليه فى ذلك وانتدب لمقابلة دولته صاحب السعادة عاكف افندى من رجال الدولة العية ، وكاتب دار شورى الباب العالى، ولقد كتب كذلك من قبل المثنى عليكم إلى صاحبى العطوفة حافظ باشا (قبودان باشا) وزير البحرية

---

١ - اختير خسرو باشا للصدارة العظمى بعد أن عجز السلطان عبد المجيد عن القيام بالحكم لحداثة سنه ، وكان خصما عنيدا لمحمد على .

بشأن وقف الجيش والاسطول السلطانى من مكانهما وقد بادرنا الى بيان هـذا العفو السـامى الى مقامكم الكريم أيضا لتحيطوا بهذه البشرى هذا وان ما جبلتم عليه من الحمية والروية ليحمل عطفوفتكم ايضا على أن تتوقفوا حيث انتم وان تقوموا بما تتطلبه واجبات التبعية ومن أجل الفات نظركم الى ذلك قد بعثنا اليكم بهذا الخطاب الودى مع اثنين من السعاة والمثنى عليكم بأمل ، على أثر وصوله ان شاء الله تعالى ، وأن تتفضلوا باجراء اللازم نحوه.

٢٥ ربيع الثانى ١٢٥٥هـ

عبده

محمدخسرو

– يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى:

– وفاة السلطان محمود وتولى السلطان عبد المجيد زمام الحكم .

– إصدار السلطان عبد المجيد عفوا عن محمد على والكتابه اليه بذلك .

– إعلان ابراهيم باشا بهذه البشرى ومطالبته بوقف العمليات العسكرية ضد الدولة العثمانية .

وثيقة رقم (٢١)

موضوع الوثيقة: الاستعدادات التى اتخذت بين قوات محمد على عقب وفاة السلطان .

تاريخها : ٢٥ ربيع الأول ١٢٥٥ هـ .

مصدرها: محافظ عابدين وثيقة رقم ٢٥٧ –١٨٠ .

تلقيت يوم ٧ جمادى الأولى ١٢٥٥هـ أمركم الكريم المؤرخ فى ٢٦ ربيع الثانى١٢٥٥ الذى تفضلتم واشرتم فيه الى أن الآستانه بعد وفاة السلطان محمود قد اخذت تستعد وتوحد كلمتها وان الأمر ، والحالة هذه يقضى بأن نحتفظ بعساكرنا مجتمعين دون ان تتحرك من مواقعها أو تتقدم إلى الامام وأن تنتظر اوامركم الكريمة التى تصدر الينا بعد الآن . ولقد قدمت من طيه كشفا يحوى اسماء المواقع التى ترابط فيها الالايات المذكوره ومدافعها وكيفية توزيعهم على الجهات وسيقف ولى النعم على الموضوع بعد الاطلاع ، على الكشف ولكننى أرى وجوب شرح الأسباب التى حملتنا على ذلك التوزيع . فأول هذه الأسباب قرب هذه الجهات إلى بعضها فبيرة جك[1] تبعد مسافة مرحلتين عن غشاب وأورفة[2] عن فيرى جك مسافة ٣ مراحل وكذا روم قلعة فانها تبعد مسافة مرحلتين عن فيرى جك[3] بسير العساكر المشاة والسبب

---

١ – سبق توضيح مكانها .

٢ – قرية كبيرة من نواحى عزاز بحلب انظر مراصد الاطلاع جـ١ ص ٣٧ .

٣ – سبق توضيح مكانها .

الثانى هو أننا لو جمعنا قواتنا فى مكان واحد لكان علينا أن نعد لهذه القوات مقادير كبيرة من المئونه ، وهذا لا يتسنى لها فى بعض الأوقات مع وجود قواتنا يجب التوزيع المدرج فى الكشف ولا تستطيع تموين جميع العساكر كما ينبغى حتى أننا عجزنا فى بعض الأيام عن صرف تعييناتهم وقد كنا نود ابقاء الاى حملة الدروع (الزرخلى[١]) فى عنتاب ولكن قلة الشعير هناك جعلنا نرسله إلى قرى حصار[٢] مضطرين ولما كان سليمان باشا يقيم الآن فى عنتاب فقد كتبنا اليه بأن ينقل إلى عينتاب الآليات الموجودة فى بيرة جك إذا كان من الممكن توفير المئونه اللازمة لها هناك وما مرابطة بعض الآلايات عند نهر ايجة بين مرعش وعنتاب إلا لقلة المئونة ولئن كانت ثمة قوات كبيرة ترابط فى ادنة فسببه أن اطنه من البلاد التى تتوفر فيها المحصولات فضلا عن أن لنا فى اللاذقية كميات عظيمة من الشعير والبقسماط فاذا ما دعت الحاجة اليها جىء بها على السفن فلا تعانى القوات هناك أى ضيق من هذه الناحية . ان توزيع القوات على هذا الوجه قد تم ياولى النعم ابان صدور امركم القاضى بمداومة الزحف حتى قونية[٣] وفقا لما كانت تتطلبه الحالة إذ ذاك . وذلك قبل أن يصل المعاون الفرنسى وقبل الجلوس السلطانى . هذا ولو

---

١ – أصل هذه الكلمة فى العربيه زرد بفتح الزاى والراء وتعنى الدرع الحديد الذى يلبس فى الحرب .

انظر د. أحمد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٩ ص ١٢١ .

٢ – على الحدود بين بلاد الشام وتركيا ومعناها الطابور الأسود .

٣ – سبق إيضاح مكانها .

كنا قد نقلنا الى مرْعِش[١] الآليات الخيالة والبطاريات المدفعية الموجودة بأدنه لعانينا الضيق الشديد نظرا لأنها أرض غجرية قليلة المحصول بل ربما كان من المستحيل علينا تموينها من تلك الجهة . وبقى لو أن الأمر وجب أن تتحرك جميع عساكرنا نحو قونية متبعة طريقا واحدا لتعذر علينا أن نجد المئونة فى غير ٤ مراحل من الـ١٨ مرحلة التى ستقطعها فى الطريق من مرعش الى سيواس إذ أن المسافة من مرعش الى ملاطية[٢] ٨ مراحل ومن ملاطية الى سيواس كذلك ٨ مراحل وكان علينا والحالة هذه أن نحمل معنا على الدواب مؤنه المراحل الأخرى فى حين أنه من المستحيل ان نجد العدد المطلوب من الدواب لهذه الغاية ونحن انما نتقدم ببسط موقفنا ليقف ولى النعم على كنه الأمر مولاى . أن ما بدا بالاستانه من مظاهر الاستعدادات وتوحيد الصفوف يرجع إلى انهم لم يكونوا قد علموا بما أصيبوا به ابان المحاربة فى فشل وانهزام ، فان أمركم الكريم المتضمن خبر هذه الاستعدادات مؤرخ فى ٢٦ ربيع الثانى ١٢٥٥ فعلى فرض أن تابع " توسيجه " بلغ اعتابكم الكريمة فى مدة ٦ أيام فيكون والحالة هذه قد غادر الاستانه فى ٢٠ من ربيع الثانى ١٢٥٥ بينما أن المحاربة وقعت فى ١٢ ربيع الثانى ١٢٥٥ فالفرق إذا ٨ ايام ومن المستحيل على الساعى أن يقطع المسافة من نزيب إلى الاستانه فى مدة ٨ ايام بينما خطاب الصدر الأعظم المقدم من طى عريضتى المرفوعه إلى

---

١ – مدينة بالثغور بين الشام وتركيا أحدثها الرشيد .

انظر مراصد الاطلاع جـ ٣ ص ٨١ .

٢ – تكتب أيضا ملطية وهى مدينة متاخمة لبلاد الشام ، وقد بناها الاسكندر .

انظر مراصد الاطلاع جـ ٣ ص ١٤٥ .

اعتابكم قبل تاريخ هذه العريضة بيوم واحد وصورة الخطاب التى بعثوا بها إلى مقامكم الخديوى مع كاتب شورى الباب العالى مؤرخان فى ٢٥ ربيع الثانى ١٢٥٥ فالفرق بين هذا التاريخ وتاريخ المحاربة هو ١٣ يوما وعلى هذا الحساب يكونوا قد علموا بخبر الهزيمة على الرغم من ظهورهم بمظهر التجاهل وهذا تبينه الارقام وأساليب خطاباتهم سيما اخطارهم للسعاة الذين قدموا علينا بان يقولوا للناس ابان الطريق ليس ثمة محاربة وانما صلح واتفاق وعلى كل فان عبدكم هذا سيقف من الاوامر التى سيلقاها على مدى استعدادتهم ومواقفهم وأحوالهم وسأعمل اذ ذاك على اتخاذ الاجراءات التى تتطلبها الحالة ، والارادة الكريمة والأمر والارادة لمن له الأمر.

٩ جمادى الأول ١٢٥٥هـ

من مرعش

سلام

على ابراهيم

- يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :
- وفاة السلطان محمود فجأه جعل الأستانه توحد كلمتها .
- توزيع قوات محمد على فى مواقع متعددة حتى تسهل عملية تموينها .
- رغبة الأستانه فى الصلح والاتفاق مع محمد على خصوصا بعد الهزائم التى منيت بها قواتها .

وثيقة رقم (٢٢)

موضوع الوثيقة: محاولات السلطان عبد المجيد استرضاء محمد على .

تاريخها : بدون .

مصدرها: محافظ عابدين محفظة رقم ٢٥٧ وثيقة رقم ١٧٦ -٢ .

(صورة غير مختومة) من الصدر الأعظم

على أثر وفاة المغفور له السلطان محمود تبوأ كرسى السلطنة حضرة صاحب الشوكة والمهابة والقدرة مولانا السلطان عبد المجيد خان على نحو ما جاء فى الخطاب المقدم من حضرتكم قبل بضعة ايام ونظرا لما اتصف به جلالته من العظمة وبعد النظر فقد تفضل عند جلوسه السعيد وأصدر نطقا كريما قال فيه جلالته إن محمد على باشا والى مصر قد قام ببعض الحركات التى أوجبت تأثر ساكن الجنان والدى الماجد حيث وقعت أمور كثيرة حتى الآن من جراء ذلك ، ولقد شرع فى هذه الآونة أيضا فى اتخاذ التدابير التى يتطلبها الموقف ولكننا من أجل وقاية عباد الله مما من شأنه أن يخل براحتهم واطمئنانهم وهم وديعة الله فى أيادينا وحبنا فى الابتعاد عن سفك دماء المسلمين قد أصدرنا أخيرا عفونا وصفحنا السلطانى عن الوالى المشار اليه على أساس مضى ما مضى وقد عولنا على ان نهديه وساما ساطعا كالوسام الذى يحمله الوزراء العظام وأن أنعم عليه بالقطر المصرى على أن يتوارثه ابناؤه من بعده على شرط أن يقوم بجميع واجبات التبعية وفرائض العبودية هذا ولما كان قد عهد إلى المثنى عليكم بمنصب الصداره العظمى وكانت ثمة علاقات قديمة طيبه بين العاجز ودولتكم فان المثنى عليكم قد سر أيما سرور

لصدور هذه الإرادة الكريمة ، ولقد كتبت عقب صدورها مباشرة إلى عطوفة حافظ باشا سر عسكر جيش الشرق بشأن وقف حركات الجيش السلطانى . وقد كان الاسطول السلطانى أيضا على وشك أن يجتاز (البوغاز) فاوقف هو الآخر . وقد شرع فى اعداد الوسام الرفيع الشأن مع الفرمان السلطانى وفقا لما جاء فى الارادة السنية وعلى نية ارسالهما بعد الآن ، وقد قام صاحب السعادة عاكف افندى كاتب دار شورى الباب العالى وأحد رجال الدولة العلية ليشرح لدولتكم بادىء الأمر على وجه التفصيل أمر الارادة السنية المشار اليها ويزف اليكم بشرى صدورها ويبسط لحضرتكم مبلغ الحاجة إلى الاتحاد معكم فى سبيل جمع كلمة المسلمين وعدم تفرقهم ، ونظراً للظروف الدقيقة التى تحيط بالدولة العلية وليدلى لدولتكم بالأسس التى يقوم عليها الاتحاد والاتفاق بين الطرفين ، وانه لمن المأمول من الله سبحانه وتعالى أن يؤيد بروح من عنده جلالة مولانا السلطان وأن يتم فى ظل جلالته لجميع البلاد والعباد الرخاء والأمن والاطمئنان ولا جدال فى أن هذه الامنية . انما تتم تبعا ضد العناصر الاسلامية ، ومن البداهة انكم عملا بما فطرتم عليه من الفطنة والكياسة ورجاحة العقل ، ونزولا على ما جاء بالادارة السنية ستسدلون ستار النسيان على ما مضى على أساس قاعدة مضى ما مضى وتقوموا بواجبات التبعية كاملة وتسحبون جيوشكم الى الخلف حيث تعنون بعد الآن بأمر الاتحاد والاتفاق .

– يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

– تولى السلطان عبد المجيد أمور السلطنة ورغبته فى ايقاف النزاع مع محمد على حتى لا تتفرق كلمة المسلمين .

– الانعام على محمد على بأحد الأوسمة ، ويحكم البلاد المصرية وتوارثها بين أبنائه بشرط أن يعلن الولاء للدولة العثمانية ، ويسحب جنوده من بلاد الشام .

الخاتمة

وهكذا قضت معركة نزيب على قوة الدولة العثمانية الحربية وكان فيها أكبر انتصار حققه الجيش المصرى فى حروبه مع العثمانيين مما يؤكد مدى ما وصلت اليه العسكرية المصرية من تقدم فى العلوم والتكتيكات العسكرية الحديثة ، وقدرة الجندى المصرى على تحمل التدريبات الشاقة التى مكنته من تحقيق هذا النصر ، وجعلت الطريق أمامه مفتوحا إلى الآستانه مما أدى إلى قلقله التوازن الدولى والمسألة الشرقية وجعل الدول الأوربية تسرع لتلافى الكارثة فوقفت بالمرصاد أمام تطلعات محمد على وأعلنت وجوب المحافظة على كيان الدولة العثمانية المتهالك ، وانتهى الأمر بإبرام معاهدة لندن ١٨٤٠ التى تقضى بجعل حكم مصر وراثيا فى أسرة محمد على ، وإرجاع مصر إلى حدودها الأصلية ، وحرمان محمد على من السيطرة على الجزيرة العربية وسورية وكريت وإقليم أدنة .

المصادر والمراجع

أولا : الوثائق

دار الوثائق بالقاهرة

محافظ عابدين : محفظة رقم ٢٥٧ .

ثانيا : المصادر والمراجع العربية :

– أحمد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتى من الدخيل القاهرة – دار المعارف ١٩٧٧ .

– اسكندر ابكاريوس :

المناقب الابراهيمية والمآثر الخديوية ، حمص ، ١٩١٠ .

– اسماعيل سرهنك (الميرلاى) :

حقائق الأخبار عن دول البحار، جـ١، القاهرة المطبعة الأميرية،١٣١٢هـ

– الفريد يلوز : محمد على وأوربا – ترجمة رينيه وجورج قطاوى – القاهرة دار المعارف ١٩٥٢ .

– بيير كرابيتيس :

ابراهيم باشا – ترجمة محمد بدران – القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ .

– حسين نصار (تحقيق) رحلة ابن جبير ، القاهرة مكتبة مصر ، ١٩٥٥ .

– عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على ، القاهرة ، النهضة المصرية الطبعة الثالثة ١٩٥١ .

- عبد الرحمن زكى : التاريخ الحربى لعصر محمد على الكبير ، القاهرة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م .
- عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها جـ١ ، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٨٠م .
- عبد القادر الجزيرى : الدرر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة جـ٣ - اعداد حمد الجاسر الرياض، دار اليمامة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- عبد المنعم الجميعى : ثورات الدروز والموارنة ضد حكم محمد على فى جبل لبنان ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- محمد رفعت : تاريخ مصر السياسى فى الأزمنة الحديثة القاهرة، مطبعة الشعب ، الطبعة الأولى، ١٩٢٠ .
- محمد فريد : البهجة التوفيقية فى تاريخ مؤسس العائلة الخديوية، القاهرة ، مطبعة بولاق د . ت .

تاريخ الدولة العلية العثمانية - تحقيق إحسان حقى - بيروت ، دار النفائس ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

- محمد كرد على : خطط الشام جـ٣، دمشق مطبعة الترقى، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.

ثالثا : المراجع الاجنبية :

* Kelly, J,B: Britian and the persian Gulf, London 1965.

فهرست

صفحة

sharif mahmoud

رقم الإيداع ٩٤/٤٣٣٦

الترقيم الدولى I.S.B.N 977 - 5487 - 12 - 9

طبع بمطابع دار روتابرينت